ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Life and Death in the Poetry of Abi Al-Atahiya Literary art study

Shaho Othman Ridha

Youns Othman Mohamedamin

Mohsin Sulaiman Saeed

Teachers: Arabic language in the Ministry of Education, Kurdistan Region / Iraq - Erbil

* *Corresponding author: E-mail* : shahoothman2@gmail.com

Keywords:
themes of life,
his attitude towards death,
the artistic characteristics of his poetry.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 17 Aug. 2021
Accepted 14 Sept 2021
Available online 26 Feb 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This study deals with life and death in Abi Al-Atahiya poetry. The poet went through two phases:the life of an insane person, and he used to love life and say poetry is about life's pleasures and pleasures, and its desire for it and aversion to death, especially in his romantic attempts, and striving to reach his beloved, that is why he was optimistic.

And after his coming to Baghdad and his association with caliphs and immorality, he did not reach his goal especially after the failure of his love for (Aotba) the wife of the Caliph al-Mahd, the world turned against him and he became frustrated and changed his idea of life this was clearly reflected in his poems. He began to say poetry in denouncing life in this series of failed attempts he continues to look with a pessimistic view of life at this stage. So, he resorted to asceticism and accepting death in life. Perhaps the poet has matured his thoughts because of his experiences of life, because experiences are not for regret but for learning, the poet went through life experiences with their sweetness and their bitterness by himself, The poet was more preoccupied with the issue of death and life until he reached the stage of asceticism in his life.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.2.2022.12

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الحَياةُ وَالمَوْتُ في شِعْرِ أَبِي العَتاهِيَّة دِرَاسَةٌ أَدَبِيَّة فَنِيَّة

شاهو عُثمان رِضا/ وِزارة التَّربيَّة إقليم كُردستان/ العراق– أَرْبِيل

يونس عُثمان مُحَمَّد أَمين/ وِزارة التَّربيَّة إقليم كُردستان/ العراق– أَرْبِيل

مُحسن سليمان سعيد / وِزارة التَّربيَّة إقليم كُردستان/ العراق– أَرْبِيل

الخلاصة:

تَتَناوَلُ هذهِ الدِّراسةُ الحياةُ وَالمَوْت في شِعرأَبِي العَتاهِيَّة، فَالشَّاعِر مَرَّتْ بِطَوْرين: حياة المجون، وكانَ

يُحِب الحياة وَيَقول الشِّعر في مَتاع الحَياة وَمَلَذاتِها واقْبالُ عليها والنفور من الموت، خصوصاً في محاوَلاتِها الغَراميَّة، والسَّعي للوصول إلى حَبيبَتِهِ لِذلِكَ كانَ مُتَفائِلاً.

وَبَعْدَ مَجِيئِهِ إلى بَغْدادَ وَمُعاشَرَتِهِ للخُلافاء والمجون، وَلَمْ يَصلْ إلى مُبْتَغاهُ وَمَرامه خصُوصَاً بَعدَ الفَشل في حُبِهِ لِـ (عُبَبَةَ) جارية الخليفة المهدي، إنْقَلَب الدُّنيا عَلَيْهِ وَأَحْبَطَ وَتَغَيرَ فِكْرَته لِلْحياةِ وَانْعَكَسَ ذَلِكَ جَلِيَّاً في قَصائِدِهِ وَأَشْعارِهِ، وَبَدَأَ يَقول الشِّعر في ذمِ الحياة، فَهذهِ السِّلْسِلة مِن المحاولات الفاشِلة يَبقى يَنظر بِنَظْرة مُتَشائِمة لِلْحَياة في هذهِ المَرْحَلةِ، لِذا لَجَأَ إلى الزُّهد وَإقبال الموت في الحَياةِ. ورُبَّما الشَّاعِر نَضِجَتْ أفكارهُ بسبب تَجارِبِهِ لِلحياة، لأَنَّ التَّجارب لَيْست للندم بَل للتَّعلم، فالشَّاعِر خاض التَّجارب الحياتيَّة بِحلوها وَمُرِّها بِنَفسِهِ، فالشَّاعِر أَكثر اِنْشِغالاً بِقَضية المَوت والحياة حتَّى وَصَلَ إلى مَرْحَلةِ الزُّهد في حَياتِهِ.

الكَلِماتُ الدَّالَّة: موضوعات الحياة، موقفه مِن الموت، الخصائِص الفنيَّة في شِعره.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ
الْمُقَدَّمَة

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمُرْسَلين وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعين وَبَعد، فإنَّ إهتِمامي بِموضوع (الحَياةُ وَالموت في شِعْرِ أبي العَتاهيَّة) يَعود إلى أَنَّهُ مَوضوعٌ مِن المَوضوعات المُحَّيرة الَّتي لَم يَصِلْ الإنسان حَتَّى الآنَ إلى حَقيقَتِها، وهوَ مَوضوعٌ فَلْسَفيٌّ عَويص، وَاحتوى البَحث عَلى تَمْهيدٍ وثلاثة مباحث:

المَبْحَثُ الأَول: يَتَناول موضوعات الحياة، وَنظْرة الشَّاعِر إلى موضوعاتِ الحياةِ مِن قَصْرِها، وَمجونِها وخلودها في الحياة.

المَبْحَثُ الثَّاني: يَتَناول مَوقِف الشَّاعِر مِن المَوتِ وَنَظْرتِهِ إلى المَوتِ بِأَنَّهُ حَتميٌّ، ولا مَفَرَ مِن الفَناءِ، وَجَبار لايَردهُ شَيءٌ، والدعوةُ إلى الكَرَمِ، وَأخيراً الشَّيب وَالشَّيخوخةِ بِأَنَّها مَرْحَلةٌ أَخيرة مِن حياةِ الإنْسان، وَصَوَّرهُ الشَّاعِر بِأَنَّهُ مَرْحلَةٌ مُمَهدةٌ لِلزَوالِ أَو الفَناءِ.

المَبْحَثُ الثَّالِث: يَتَناول الخَصائِص الفَنيَّة في الأَبياتِ الَّتي تَناوَلَت مَسْأَلَة الحياة والمَوت مِنْها الألفاظ وَالتَّراكيب وَالصُّورة الشِّعْريَّة وَالموسيقى والإقْتِباس الَّتي تَندرج ضِمن عِنوان البَحث، وفي الحَقيقةِ أَنَّ أبا العَتاهيَّة اِسْتَعْمَلَ الحياة وَالمَوت في أَشْعارِهِ بِكْثَرة. وَمَوضوعاتِهِ كَثيرة بهذا الشَّأن وَعلى الخصوص زُهدياتِهِ الَّتي اِتَّخَذها مَصْدَراً لِلحياة والموت.

ولاشَكَ فيهِ أَنَّ الأبيات الَّتي اسْتَشْهدَ بها في دِراسةِ موضوعاتِهِ (الحَياةُ وَالموت دِراسة فَنيَّة) داخِلَةٌ ضمن موضوعات الحياةِ والمَوت. وَقَد اِسْتَعَنْتُ في هذا البحث بِديوان الشَّاعِر الَّذي كانَ المَصْدَر

الأساس الَّذي اِعتَمَدَتْ علَيهِ في هذا البحث، فَضلاً عَن الإشارات القَليلة الَّتي أفادَ مِنها البَحث وَالمتوزعةٌ عَلى مَصادِر مُخْتَلِفة.

(واللهُ يَقول الحَق، وَهوَ يَهدي السبيل)،وَنَرْجو مِن الله تَعالى أنْ نَكونَ قَد وَفِقنا فيما ابتغينا والله مِن وراء القَصد.

التَّمْهِيْدُ

الحَياةُ لُغَة

الحَياةُ لُغَة: نقيض الموت، كُتِبَتْ في المصحفِ بالواو ليعلم أَن الواو بعد الياء في حَدِّ الجمع، وقيل: على تفخيم الأَلف، حَيِيَ حَياةً وحَيَّ يَحْيَا ويَحَيُّ فهو حَيٌّ، وللجميع حَيُّوا، بالتشديد، والحَيُّ من كل شيء: نقيضُ الميت، والجمع أَحْياء. والحَيُّ: كل متكلم ناطق. والحيُّ من النبات: ما كان طَرِيّاً يَهْتَزّ.(١)

فالحياة: هيَ عِبارة عَن قوةٍ مَزاجيَّة تَقْضي الحسِّي وَالحَركة.(٢)، فالحياةُ مَبنيَّةٌ على الحَرَكةِ وَالجَيَشان.

الحَياةُ اِصْطِلاحاً

الحَياةُ اِصْطِلاحاً: فَهْيَ صِفَةٌ توجَب لِلْمَوصوفِ بها أن يعلم وَيقدر. فالحياة الدنيا: هي ما يشغل العبد عن الآخرة(٣). والحياة هيَ وجود الرُّوح وَالطَّبيعة وَمَبنيَّة على الحَركَة وَالقوة، وحَقيقة الحياة أن نَعيشَ زَمَنها بِكل لَحظاتهِ، وَأن نَعرف كَيْفَ نَحيا هذا الزَّمَن مَهْما قصر وَكيفَ نَشْعربِهِ، لأَنَّ الشيء المتحقق هو الحياة، وَما عَداهُ في حكم الآمال الَّتي نَجهل، هل سَتتحقق يوماً ما، أَم سَيدركنا المَوت قَبل أن ندركها؟(٤).

المَوتُ لُغَةً

المَوتُ لُغَةً: المَوْتُ خَلْقٌ من خَلق اللهِ تعالى غيره المَوْتُ والمَوَتانُ ضِدُّ الحياة والمُواتُ بالضم المَوْتُ ماتَ يَمُوتُ مَوْتاً ويَمات الأخيرة(٥). والمَواتُ بالفتح: ما لا روحَ فيه.والمَواتُ أيضاً: الأرض الَّتي لا مالكَ لها من الآدميّين، ولا ينتفع بها أحد. ورجلٌ مَوْتانُ الفؤادِ، وامرأةٌ موتانة الفؤاد(٦) .

المَوتُ اِصْطِلاحَاً

المَوت اصطلاحاً: صِفةٌ وجوديَّة خُلقت ضِداً لِلحياة(٧). فَهو زوال الحياة وانعدامها عما يتصل بالفعل، والهَلاك وانعدام الحركة(٨). أَو هوَ طلوع الرُّوح وَالانْتِقال مِن الوجودِ إلى العَدَمِ وَنِهاية

طَبيعة الحياةِ[٩]. لِذا يُقال للأرض الَّتي لَيْسَ مالِك ولا ماء ولاعِمارة ولا يَنتَفِعُ بها إلَّا أن يجري عليها الماء أو يُستنبط فيها عين أَو يَحفر فيها بِئر. موات وَمَيتةَ وَمَوَتان وَكل شيء مِن متاعِ الأَرض لا روح لهُ فهو موتان[١٠].

فَالمَوت هو نِهاية طَبيعيَّة، الحياةُ بِالنسبةِ لِلفردِ وَلا مَفرَّ مِنهُ فَهوَ مَصير الجميع، ويَنتظر الجَميع.

ما يَترَتَّب على الحياةِ وَالموت في المِنظارِ الإسلامي:

إنَّ مَسْأَلَة الحياة والمَوت مَسْألَةٌ قَديمة قدم الإنسان، وَكانَ الانسان أَمام تَساؤلاتٍ لَيسَ لها جوابٌ حاسم وقاطع. ((وَالإنسان في هذهِ البيئة العَدائِيَّة كانَ مَشْغولاً بِقَضِيَتي المَوت وَالحياة وَكان أَسيراً لِلخطِ النَّفسي اللولبي وَإنْ الإسلام قَد حَل لَهُ هذا التَّناقض)) [١١].

وَبيَّنَ الدِّين الإسلامي أنَّ الدُّنيا مَتاعٌ زائِلٌ وَأَنَّها لَيست إلَّا دار الغرور لِمَن عَقَلَ، كما قَالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾ [١٢]. فَأَكَّدَ الإسلام على أَنَّ المَوت حَقٌ وَ مَصير كل النَّاس، قال تَعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ ﴾ [١٣]. وَإنَّ الحياة الدُّنيا زائِلةٌ، وإنَّ المَوت نهاية كل شَخْصٍ، وَإنَّ على النَّاسِ أَنْ يُفَكروا دائِمَاً في هذا المَصير الَّذي يَنْتَظِرهم، وَأَن يُجهزوا لَهُ وَيَعدُّوا زادَهُم قَبل أنْ تَأزفُ الآزفة وَتَحل الكارثة، وَهيَ كارِثَةٌ مُقررَة لا مَفَرَ مِنها وَلا مَحيص[١٤] .

وَقَد أَكَّدَ اللهُ تَبارك وَتَعالى عَلَى هذه الحَقيقة كَما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ﴾ [١٥]. فَإنَّ عَلى المُسْلِمِ أن يَتَذكر المَوت وَيسْتعد لِما بَعده، قالَ رَسول اللهُ ﷺ: {أكْثِرُوا ذِكْرَ هادِمِ اللَّذَّاتِ }[١٦]. وَلَكِنَّهُ نَهى أن يَتَمنى المَرءُ المَوت لِمِحْنَةٍ أَو مُصِيبةٍ تَحِلُّ بِهِ، قالَ رَسول اللهُ ﷺ: { لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدٌ مِنْكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ به، فإنْ كانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أحْيِنِي ما كانَتِ الحَياةُ خَيْرًا لِي، وتَوَفَّنِي إذا كانَتِ الوَفاةُ خَيْرًا لِي}[١٧].

فَهذهِ الآيات وَغَيرها والأَحاديث النَّبويَّة الشَّريفة قد حَلَّتْ قَضية الحياة والمَوت. وَالإنْسان لا يَسْتطيع أنْ يَفلت مِن قَضية الدَّهر وَيَرى فيهِ المَوت والحياة كَما في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ ﴾[١٨]. فالمَوت حَدَثٌ طَبيعي لا حياةَ بَعدهُ عِندَ العرب لكِنَّ الإسلام قد أَحْدثَ تَغييرَاً ما في نظرتِهم، وبِخاصَّةً ما

يَتَعلق بالحياةِ وَحَتميَّة المَوت فَأحدث بِذلكَ تَصَوراً جَديداً لِصورة المَوت، فقد غَرس الاسلام في نفوس العَرب فِكرة وجود الحياة بَعدَ المَوت، وهذا وَحدهُ يُقدم حَلاً مُرضيَّاً لِلشاعِر الإسلامي الَّذي جَعَلَهُ يُغَير مَوقِفَهُ [١٩]. كَما جاء في قولهِ تَعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ ٣٨﴾ [٢٠]. ولا شَك في إن الله سُبحانه وتَعالى الحَي الَّذي لا يَموت سيرث السَّماء والأرْضَ ومَا عَليها فَهو خَالقها وَحياته تَعالى تختلف عَن الحَياة الَّتي وَهَبَها لِلمخلوقاتِ إذْ أنَّهم يَموتون إلَّا أنَّه تَعالى الحَي الَّذي لا يَموت[٢١]، وَقَد ذَكر البَاري عِز وَجَل بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [٢٢] ، وَقَد تَأَثَّرَ الشُّعَراءُ في حَديثِهم عَن المَوتِ بِكِتابَ اللهِ عِزَّ وَجَل الَّذي أَثارَ مِنْذُ اللحظات الأُولى لِنزولِهِ حَرَكَة فِكْرِيَّة كَبيرة عِنْدَ العَرب وَدعاهم إلى الإلتِفات إلَيها، لِذلِكِ لَيْسَ غَريباً أنْ يَتَأَثر الشُّعَراء بالألفاظ القُرآنيَّة وَيوردوها في أَشْعارِهِم وَتَتَأثَّر مَخيلَتِهم بالصُّوَرِ القُرآنيَّة البَليغة، وَكانَ أَكْثر ما أَشارَ إلَيهِ الشُّعَراء هي صُوَر المَوت، وَأَنَّها يَأتي بِأجَل، وَإنْ قَدَّرَ الله إذا جاء لا يرد، وَقَد وَرَدَتْ هذهِ الصُّوَر وَالألفاظ في كَثيرٍ مِن الأَغراض الشِّعْريَّة لِشُعراء صَدْرِ الإسْلام، وَالعَصر الأُمَوي، وَشاعَت اَكْثر عِنْدَ الشُّعَراء العَباسيين[٢٣].

وَأبو العَتاهيَّة الشَّاعِر العَباسي أَول مَنْ بَسَطَ الحَديث في المَوتِ والحياة، وَساعَدَهُ في ذلِكَ أنَّهُ ساقَ شِعْرَهُ في ميادين الزُّهد وَالوَعظ، وَآتَّخَذَ مِن المَوتِ أساساً لِتَنْفيرِ النَّاس مِن الحياةِ وَبيان أن نَعيميها لاقِيمة لَهُ وَكَذلِكَ كل ما يَتَّصِل بِها، فالمَنيَّة تَغدو على النَّاس وَتَروح، وكُلٌّ سَيَموت، وَلَو عُمِّرَ ما عَمَّرَ نوح، فالموت هو النِّهاية والغايَّة، وَهُوَ الدَّائِم المُسْتَمِر، أَمَّا الحياة فَسُرْعانَ ما تَنْتَهي وَتَزول، وَلا يَبْقى لِلإنْسانِ إلَّا الصَّالِحات[٢٤].

فَأبو العَتاهيَّة نرى في كَثيرٍ مِن أَشْعارهِ يُؤكِد عَلى فَناء الحياة وَحَتْميَّة المَوت، ويَقْتَبِس فِكرتهُ مِنَ القُرآن الكريم وَنُلاحِظُ ذلِكَ بِوضوحٍ في أَشْعارِهِ، حيث قال: [بحر السَّريع]

لابُدَّ مِنْ مَوْتٍ بِدارِ الْبِلى وَاللهُ بَعْدَ الْمَوْتِ يُحْيي الْعِظامْ[٢٥].

فَمِنها إقْتَبَسَ مَسْأَلَة المَوت مِن قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾ [٢٦].

فَالمَوت حَقٌّ وَاقِعٌ وَسَبيل الجَميعِ دونَ اِسْتِثْناء، كَما قال أبو العَتاهيَّة: [بحر مجزوء الرمل]

سَيَصيرُ المَرءُ يَوماً جَسَداً ما فيهِ روحُ
بَينَ عَيـنَي كُلَّ حَيٍّ عَلَمُ المَــوتِ يَلوحُ[٢٧].

فأبو العَتاهية أَول مَن بَسَطَ الحَديث عَنِ الحَياةِ وَالمَوت في عَصْره وَساعَدَهُ على ذلِكَ أَنَّ أَشْعَارَهُ ساقَها في مَيادين الزُّهد والوَعظ، وَاتَّخَذَ الحياةِ وَالمَوت أَساس مَوضوعاتِهِ.

المَبْحَثُ الأول

قُصر الحياة

فَالحياةُ قَصيرَةٌ كالحُلمِ، وَقَبْلَ أن يُحقق المَرء آمالهُ وَطموحاته، وَقَبلَ أَنْ يَنال مِنْها الكَثيرَ لأَنَّ المَوتَ لا يَقِفُ عَن أحَد ولا يَلْتَفِتُ إلى الوراءِ كَما جاءَ في قَولِهِ تَعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٢٨]. فَسُنَّةُ الحياةُ هَكذا تَسيرُ نَحوَ النِّهاية، فَلِهذا يَرْتَفِعُ صوت شكوى مُعْظَم الشُّعراء في هذهِ الكارِثة المُفْجِعة، وهذا الخَطر يَنْتَظِر الجَميع في كل الأَوقاتِ، يُؤكِدُ على أنَّ أَيامهم مَعْدودات وَحَياتِهم تَسيرُ نَحوَ الضلال، أو هي طَريقٌ قَصيرٌ يَمرون بِها، وَهذا ما أَرادَهُ أَبو العَتاهيَّة حَيْثُ قال: [بحر المديد]

أَحمَدُ اللهَ عَلى كُلِّ حالِ إِنَّما الدُنيا كَفَيءِ الظِـــلالِ
إِنَّما الدُنيا مُناخٌ لِرَكـبٍ يُسرِعُ الحَثَّ بِشَدّي الرِحالِ[٢٩].

وَقالَ أَيَضاً: [بحر مجزوء البسيط]

إِنّا لَمُستَوطِنــونَ داراً نَحنُ بِها عابِرو سَبيلِ
دارٌ أَذىً لَم يَزَل عَليلٌ يَشكو أَذاها إِلى عَليلِ[٣٠].

فالحَياة الدُّنيا مُدَّةٌ قَصيرة يَعيشُ فيها المَرءُ ثُمَّ يَرْحَل كَأَنَّها عَابِرُ سَبيل، وهذا المِنْظار هُو اِسْتناد لِقول الرَّسول الكَريم ﷺ: {عِشْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ }[٣١].

فالحَياةُ قَصيرةٌ والمَرءُ يَعيشُ فيها كَالغَريبِ وَيَذْهَب. ((والحياةُ مَتاعٌ زائِل وَدارُ الغرور، وكُلُ ما فيها ماضٍ إلى الفناءِ والنفاد؟ لأَنَّهُ لَيْسَ أكثر مِن لَمع السَّراب في الأَرضِ القَفار، وَأَهْلُها لَيْسوا أَكثر مِن مُسافرين يَقطعونَ أَعْمارَهُم في طَريقِ غايَتِهِ المَوتُ وَنِهايتِهِ المَوتُ)) [٣٢].

فَقالَ أَبو العَتاهيَّة: [بحر الرمل]

إِنَّما الدُنيا غُرورٌ كُلُّها مِثلُ لَمعِ الآلِ في الأَرضِ القِفار
يا عِبــادَ اللهِ كُلٌّ زائِلٌ نَحنُ نَصبٌ لِلمَــــقادير الجَوار[٣٣].

وكُل هذا تَرديد لِقولِهِ تَبارك وتَعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾[٣٤]. فَالشَّاعِر يَرَى أَنَّ الحياة الدُّنيا أمامَهُ مَعْدودةٌ، وَالمَرءُ يوم بَعدَ يَوم وَلَحْظة بَعْدَ لَحْظة يَقْتَرب مِن المَوت، فالمَوت قَريبٌ جِداً مِن الحياةِ بَل لا يُفارقهُ قَبْلَ أن يُحقق الإنْسان آمالَهُ وَطَموحاتهُ، كَما قالَ أَبو العَتاهية: [بحر مجزوء الوافر]

سَهَوتُ وَغَرَّني أَمَلي وَقَد قَصَّرتُ في عَمَلي
وَمَنزِلَةٍ خُـــلِقتُ لَها جَعَــلتُ بِغَيرِها شُغُلي
أَرى الأَيّامَ مُســرِعَةً تُقَرِّبُـــــني إِلى أَجَلي[٣٥].

فَهوَ لا يفرق بَينَ أَحد مَهْما بَلَغَ القُوة والعَظَمة، فالفقير والملك سَواءٌ أَمام الموت قالَ أبو العَتاهية: [بحر الوافر]

أَراكَ وَكُلَّما أَغلَـقتَ باباً مِنَ الدُنيا فَتَـحتَ عَلَيكَ بابا
أَلَم تَرَ أَنَّ كُلَّ صَباحِ يَومٍ يَزيدُكَ مِــن مَنِيَّتِكَ اِقتِرابا
وَحَقَّ لِموقِنٍ بِالـمَوتِ أَلّا يُسَوِّغَهُ الطَعامَ وَلا الشَرابا
يُدَبِّرُ ما نَرى مَلِكٌ عَـزيزٌ بِهِ شَـــهِدَت هَوادِثُهُ وَغابا[٣٦].

فالحياة عِندَ أَبي العَتاهيَّة – كَما هي في القرآن الكريم – دار المَتاع والزَّوال وَالغرور،وَهْوَ يَتَمثلها حينا كَأَحلام النيام تأتي اليَقَظة فَتَمحوها، وحيناً كَظِل السَّحابِ لا إِسْتِقرار لَهُ، وَحيناً كَلمعِ السَّراب يَحسبهُ الظمآنَ ماء حتى إذا جاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيئاً، وَحيناً كَالضَبابِ لا تلبث أَشِعة الشَّمسِ أَنْ تبددهُ، وَحيناً كَالأَمسِ الَّذي وَلَى وَلَنْ يَعودَ[٣٧]. إذ يَقول: [بحر الوافر]

أَراكَ وَإِن طُلِبتَ بِكُلِّ وَجهٍ كَحُلمِ النَومِ أَو ظِلِّ السَحابِ
أَوِ الأَمسِ الَّذي وَلّى ذَهاباً فَلَيسَ يَعودُ أَو لَمعِ السَرابِ
وَهَذا الخَلقُ مِنكَ عَلى وَفازٍ وَأَرجُلُهُم جَميعاً في الرِكابِ[٣٨].

وَقالَ أَيضَاً: [بحر المديد]

هَلْ تَرى الدُّنْيا بَعْيَني بَصِيرٍ إنَّما الدُّنْيا تُحَـاكِي السَّرَابَا
إنَّما الدُّنْـــــيا كَفَيْءٍ تَوَلَّى أوْ كَما عايَنْتَ فيهِ الضَّبَابَا[٣٩].

والدُّنيا - في حَقيقةِ أَمْرِها، وَكَما يَجِبُ أن يَتَمَثَّلها الإنْسان حتَّى يَنْجو مِنها وَيَفوز بِالسَّعادةِ في الآخِرة – لَيْسَتْ دار إقامة أَو اِستقرار، وَإِنَّما هي – عَلَى حَد تَعْبيرهِ – ((دارُ قُلْعة)) تَقْتَلِع الإنْسان مَهما طالَ عُمره فيها[٤٠]. وَقالَ أَيضَاً: [بحر الطويل]

أَلَم تَرَ أَنَّ الأَرضَ مَنزِلُ قُلعَةٍ وَإِن طالَ تَعميري عَلَيها وَأَزمَنتُ[٤١].

وَقالَ أَيضاً: [بحر الطويل] أَلَم تَرَ أَنَّ المَرءَ في دارِ قُلعَةٍ إلى غَيرِها وَالمَوتُ فيها سَبيلُهُ[٤٢].

وَقالَ أَيضاً: [بحر الطويل]

أَيا نَفسُ لا تَستَوطِني دارَ قُلعَةٍ وَلَكِن خُذي في الزادِ قَبلَ ارتِحالِكِ[٤٣].

إِنّها لَيْسَتْ أكثر مِن معبر ينتقل عَلَيهِ الإنسان مِن شط الحياة الفانيَّة إلى شَط الآخرة الباقيَّة، أَو هيَ مُناخ لِقوم مُسافرين يَنزِلونَ بِهِ ليَستَريحوا مِن رِحْلَةٍ شاقَّة مُجهدة، ثُمَّ يَسْتَأنِفونَ بَعَد ذاكَ سَفرهم[٤٤].

كَقَولِهِ: [بحر الطويل]

وَمالَكَ في الدُنيا مِنَ الكَدِّ راحَةٌ وَلا لَكَ فيها إِن عَقَلتَ قَرارُ[٤٥].

وَقالَ أَيَضاً: [بحر المديد]

إِنَّ داراً نَحنُ فيـــها لَدارُ لَيسَ فيها لِمُـــــقيمٍ قَرارُ

كَم وَكَم قَد حَلَّها مِن أُناسٍ ذَهَبَ اللَيلُ بِهِم وَالنَـــهارُ

فَهُمُ الرَكبُ أَصابوا مُناخاً فَاستَراحوا ساعَةً ثُمَّ ساروا[٤٦].

وَهوَ يُصور هذا الرَّكب وَقد شَدَّدَ رحالهُ على المَطايا المَوت الَّتي تَسْرع بِهِ مِن وادي الحياة الَّذي لا مقام فيهِ إِلى وادي المَوت الَّذي تَنتهي عِندهُ دائِماً كل رحلة مِن رحلات هذهِ المطايا. [بحر البسيط]

إِنّي لَفي مَنزِلٍ ما زِلتُ أَعمُرُهُ عَلى يَقيني بِأَنّي عَنهُ مَنـــقولُ

وَأَنَّ رَحلي وَإِن أَوثَقتُهُ لَعَلى مَطِيَّةٍ مِن مَطايا الحَينِ مَحمولُ

وادي الحَياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بِهِ لِنازِليهِ وَوادي المَوتِ مَـحلولُ[٤٧].

وَالنَّاس قوافِل لاتَنتهي في طريقِ الفناءِ، يَمضي الأوائل وَيَتبعهم الأواخر ولابقاءَ لِشيء[٤٨].فَكل يَسير نَحو المَوت، فَالإنْسان مَهما جَمع مِن مَلذَّات الحياة مِن أَكل وَشرب وَمَسْكَن وَراحة تَزول وَلامحالةَ لَها. قالَ أَبو العَتاهيَّة واصِفاً رَحيل النَّاس: [بحر الكامل]

جَمَعوا فَما أَكَلوا الَّذي جَمَعوا وَبَنوا مَســاكِنَهُم فَما سَكَنوا

فَكَأَنَّهُم ظُـــــعُنٌ بِها نَزَلوا لَمّا اِستَراحوا ساعَةً ظَعَنوا[٤٩].

وَيَجْعلُ الإنْسان أنْ يَكون يائِساً وَحَزيناً عَلى إثرِ ما فاتَهُ مِن مَتاعِ الحياةِ الدُّنيا، وَيَحزن إذا لَمْ يَصِل إلى مُرادِهِ وَمُبتغيهِ وَأُمْنِياتِهِ، عَلى قَدرِ الأحلامِ الَّتي باتتْ مُسْتَحيلة بَعدَما فاتَ كُلَّ شيء، فالإنسان على أرجوحةِ الأملِ تُحلِق لِلصعودِ بِنا إلى النَّجاحِ السَّماءِ الأحلام والأوهام، لِذا الحَسرةُ والتَّمنياتُ لا تُعيد شيئاً وَالأسفُ لا يُداوي الجِراح بَل يَزيدهُ هَمّاً وَغمّاً وَحسْرةً. ويأكل عمره وقلب صاحبه .

قالَ أَبو العَتاهيَّة: [بحر الرمل]

خُذ مِنَ الدُنيا الَّذي دَرَّت بِهِ وَاسلُ عَمّا فاتَ مِنها وَانقَطَع

إِنَّما الدُنـــــيا مَتاعٌ زائِلٌ فَاقتَـــصِد فيهِ وَخُذ مِنهُ وَدَع

وَارضَ لِلناسِ بِما تَرضى بِهِ وَاتبَعِ الحَـــــقَّ فَنِعمَ المُتَّبَع[٥٠].

وَإنَّ سَنة الحياة تتغير بِطَبيعَتِها فَسَلِيمها إلى السَّقَم، وَشَبابِها إلى الهَرمِ، وَجَديدها إلى قدمِ، وَنَعيمِها إلى الفَناءِ، فَلِمَ نَتَباهى بِهذهِ الحياة القَصيرة الَّتي تَسير نَحو الفَناءِ والزوال؟ كَما قال أبو العَتاهية:

[بحر مجزوء الوافر]

تَفَكَّر قَبلَ أَن تَندَم فَإِنَّكَ مَيِّـــتٌ فَاعلَم

وَلا تَغتَرَّ بِالـدُنيا فَإِنَّ صَحيحَها يَسقَم

وَإِنَّ جَديدَها يَبلى وَإِنَّ شَـــبابَها يَهرَم

وَإِنَّ نَعيمَها يَفنى فَتَركُ نَعيمِها أَحزَم [٥١].

فَيَرَى الشَّاعِرُ أنَّ الحَياةَ قصيرةٌ، وَكُلُّ ما يَتَمنى المرءُ أن يُحَصِّلهُ في هذهِ الحياة القَصيرةٌ لا يسمَحُ لَها الدَّهر، فَالإنْسان يَجِب أن يمر وَيواكِب مَعَ الدَّهر وان يتحمل مَأساتهُ وَيَصبِر عَلَيهِ.

قال الشَّاعِر: [بحر البسيط]

ما أَسرَعَ الأَيامَ في الشَهرِ وَأَسرَعَ الأَشـهُرَ في العُمرِ

لَيسَ لِمَن لَيـسَت لَهُ حيلَةٌ مَوجـودَةٌ خَيرٌ مِنَ الصَبرِ[٥٢].

ذَمُ الحَياةِ

وَعَلى الرُّغم مِن أن الإنْسانَ مَجبولٌ على حبِّ الحياة والتَّعلق بِها فَهوَ لايكف عَن شَتْمِها وَنعتها باخَس النعوت فهي تارةً ذَميمة غَدَّارة لا أمانَ لَها وَلا وَفاء، تَمزَجَّ صَفوها بالكَدر وَحلوِها بِالمُرّ لَأَنَّها يَنبوع دائِم للفرحِ وَالهَم، وَتارَةً مُتَقَلِبة إنْ أَقْبَلَت أَدْبَرَت وَإنْ سرت أَحْزَنَتْ وَإنْ وَفَتْ خانَتْ وَإنْ أَعْطَتْ سَلَبَتْ،وَمُصيبة الإنْسان ذلِكَ المَخْلوق الضَعيف أَنَّهُ لا يَجِد سِلاحَاً يَرد فِيهِ عَلَى ما ثَبتهُ من أَلَم وَ حُزن غَير الشَّكْوى والذَّمِ، وَهذا السِّلاح الوهن لا يردها عَنْ جَبَروتِها وَلا يَصدها عَن سَبيلِها الَّذي سَلَكَته فتَمْضي غير مَصْغيَّة لِشَكوى ولا ابهة لِشتم أَو تَحسر أوْ بُكاء، فَيَزداد غَضب الانْسان عَلَيها كُلَّما أَمْعَنَتْ في لا مُبالاتِها[٥٣]. وَقال الشاعِرُ: [بحر الكامل]

المَرءُ آفَتُهُ هَوى الدُنـــيا وَالمَرءُ يَطغى كُلَّما اِستَغنى

إنّي رَأَيتُ عَواقِبَ الدُنـيا فَتَرَكتُ ما أَهوى لِما أَخشى

ما زالَتِ الدُنيا مُنَغـــَّصَةً لَم يَخلُ صاحِبُها مِنَ البَلوى

دارُ الفَجائِعِ وَالهُمومِ وَدا رُ البَثِّ وَالأَحزانِ وَالشَكوى[٥٤].

وَالدُّنيا عِنْد أبي العَتاهيَّة دارٌ الفَجائِع وَالهموم والبؤس والأحزان والشَّقاء والتَّعب، جَديدها يبلى، وَأُمورها مُتَقَلِبَة، لا تَكادُ تَبْتَسم لإنْسان حَتَّى تَقلب لَهُ ظهر المَجن، تَرْفَعهُ فوقَ النّجوم ثُمَّ تَهوى بِهِ

إلى الثَّرى، مَساوِئها تقفو مَحاسِنها فَتَمحوها، وَتَمتزج فيها فرحة البُشرى بصوت النعيّ، وَصيحة الفرح بِمَولود تتفَتَّح عَيناهُ للحياة بِصَيحة الحزن على ميت يَغمض عَينيهِ عَنها، وَالصَّوتان مُتَشابهان لافرقَ بينهما، وَالمَوت لِلناسِ بِالمِرصاد، والقبور تسوى بَينَ البشر جَميعاً[٥٥]. فَيَقول: [بحر الكامل]

فَكَّرتُ في الدُنـــيا وَجِدَّتِها ... فَإِذا جَميعُ جَـديدِها يَبـلى

وَإِذا جَميعُ أُمورِها عُـــقَبٌ ... بَينَ البَـــرِيَّةِ قَلَّـما تَبقى

وَلَقَد مَرَرتُ عَلى القُبورِ فَما ... مَيَّزتُ بَينَ العَبدِ وَالمَـولى

بَينا الفَتى فيها بِمَنـــــزِلَةٍ ... إِذ صارَ تَحتَ تُرابِـها مُلقى

تَقفو مَساويها مَحـــــاسِنَها ... لا شَيءَ بَينَ النَعيِ وَالبُشرى[٥٦].

فَإِنَّ آفة المَرْء هي أَهْوَاؤُه وَشُهْرَتُه، وَهوَ الَّذي يَقوده إلى الهلاك والفناء، وَيُخْرِجُهُ مِن سَبيلِ السَّوي، فَالجَديد يُبلى وَلا يُفرق بَينَ العَبدِ وَالمَولى، والحياة دارٌ الهموم والحَزن والشَّكوى فإن الشَّاعِر يذم الحياة بِأَنَّها خَسيسة وَقَليلة، فرحها يَفسد بِسرعة، وهي خائِنة لا أمان لَها، وَيَئِسَتْ أن يَبقى لهُ شيء غير الزّوال، ((أبو العتاهية لا يَحمل في شعرهِ رسالة جَديدة، ولا يضع مَبادِئ فَلْسَفة خاصَّة، وَإِنَّما هو يَعْكس لَنا روح الشَّرق الدَّينية: اِحتِقار الحياة الدُّنيا وَتَعْظيم الآخرة)) [٥٧]. فَفي مُعظَم أَشعارهِ يدعو إلى تَركِ الجِهاد في سَبيل التَّقدم، إذ يقول: [بحر المنسرح]

حَتّى مَتى يَستَـــفِزُّني الطَمَعُ ... أَلَيسَ لي بِالكَفافِ مُتَّسَـــعُ

ما أَفضَلَ الصَبرَ وَالقَناعَةَ لِل ... ناسِ جَميعاً لَو أَنَّهُم قَنِـــعوا

وَأَخدَعَ اللَيلَ وَالنَـــهارَ لِأَق ... وامٍ أَراهُم في الغَيِّ قَد رَتَعوا

لِلَّهِ دَرُّ الدُنيا لَقَد لَعِـــــبَت ... قَبلي بِقَومٍ فَما تُرى صَنَـــعوا

أَثرَوا فَلَم يُدخِلوا قُـــبورَهُمُ ... شَيئاً مِنَ الثَروَةِ الَّتي جَمَـــعوا

وَكانَ ما قَدَّموا لِأَنفُـــسِهِم ... أَعظَمَ نَفعاً مِنَ الَّذي وَدَعوا[٥٨].

المَرء أَسير في الدُّنيا لِأَنَّهُ تضئ مِن نعيمها بِما يَمضي وَمِن لَذتها بِما ينقضي وَمِن مُلكها بِما ينفد، فلا تَجمع الأَوزارَ لِنَفْسِكَ، وَلِأَهْلِكَ الأموال، فإذا مت حملتَ الأَوزارَ لِنَفْسِكَ وَلِأَهْلِكَ الأموال. فإنَّ الحياةَ لَيستْ مَكان القرار، وَعَلى الإنْسان أن لا يغر لأن كل ما فيها مِن مَتاع زائِل، وَما دام تُشَتت الكل فلا قِيمة لِحسراتها، وَلا ثِقة لها لأنَّ طَريقَها الفناء وَالزَّوال. وَقالَ في ذلك:

[بحر مجزوء الكامل]

أَنساكَ مَحياكَ المَماتا ... فَطَلَبتَ في الدُنيا الثَباتا

أَوَثِقتَ بِالـــدُنيا وَأَنـ ... ـتَ تَرى جَماعَتَها شَتاتا[٥٩].

وَأبو العَتاهيَّة يَسلك سَبيلا آخر في شَتم الدُّنيا فهوَ لا يَكْتَفي بِما يقوله الشُّعراء عَنها بل يَذهَب إلى أكْثر مِن ذلِك فَيَنعتها بِأقبحِ النعوت وَهو الَّذي ظل يَتَحدَّث عَن نَقيضها ثلاثين عاماً كان في ذلِك ينعاها إلى أَهْلِها[٦٠]. يقول الشاعر: [بحر الرمل]

إنَّما الدُنيا عَلى ما جُبِلَت جيفَةٌ نَحنُ عَليها نَصطَرِع [٦١].

والمَرء يَعرف الدُّنيا بِأنَّها زائِلة وَخُلِقنا لِلموت، عَلى رُغْمِ ذلك فهي مُتعلق بها ويطلب منها أنْ يطول العمر، وَيَشكو مِنها وَيذمها، حيث يقول: [بحر البسيط]

ما بالُ مَن عَرَفَ الدُنيا الدَنِيَّةَ لا يَنكَفُّ عَن غَرَضِ الدُنيا وَيَنقَبِضُ[٦٢].

الحياة والخلود

الخلود: هو الحالة الَّتي يجعل الإنْسان أن يَبقى على شَبابهِ وَجِسْمِهِ السَّليم وَرَأسِهِ السَّليم، وَأن يخلد دائِماً ولا يَشيخ ولا يمرض ولا يَموت[٦٣]. وَظل هاجِس الخلود حلماً يُراود الإنْسان مِنذُ بدء الخليقة، وَرافقهُ في مرحلة الحياة جَميعاً حيثما حلَّ، فقد كان الخلود نقطة الضعف الَّتي لمْ يَقوْ الانسان على صمود إزاء اِغرائِها، وَمِن خلال هذهِ النَّزعة إلى الخلود نفذَ الشَّيطان إلى نَفسِهِ[٦٤]. كما وردَ في قولِهِ تَعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾[٦٥]. وقد طغى حب الخلود على آفاق الذَّات سالِباً إياها جلال البصيرة، وَالقدرة على التَّمييز بينَ الرُّشد والظلال، وبِذلِك كان الخلود أَول دافع لأَول تَمرد ندَّ عَن أول إنسان في الكونِ، وَكانَ الانسياق وَراء هذا الهاجِس سَبباً لِإزاحة مِن مَكانتهِ العالية (الجنة) وَقَذَفَ بِهِ إلى الأرض لِيكون عرضة لِصراعاتِ دائِمة، بَيدَ أنَّ هذهِ العقوبة لَمْ يَردعْ مَطامِعَهُ وَلَمْ تَخمَدْ جذوة قرمة للخلود، فَقد تأصَلَت تلك الرَّغبة العارمَة في أعماقِ نَفْسِهِ، واشْتد أُوَارها، فَدَأب في نشدانها، وأدآمَ التَّفْكير في سَبيلِ حيازَتِها كُلَّما وَجَدَ إلى ذلِكَ سَبيلا حتى ليمكن الزعم بِأنَّ مُجْمل النَّشاط الإنساني الذي يصب في إطار حفظ النَّوع يَنتَمي إلى دائِرة هذهِ الرغْبة الخفيَّة في تَحْقيقِ الخلود[٦٦]. فعاقبَ اللهُ الإنسان وَقالَ لِآدم: ((لأَنَّكَ أَذْعَنْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ، وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا، فَالأَرْضُ مَلْعُونَةٌ

بِسَبَبِكَ وَبِالْمَشَقَّةِ تَقْتَاتُ مِنْهَا طَوَالَ عُمْرِكَ. شَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ، وَأَنْتَ تَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ جَبِينِكَ تَكْسَبُ عَيْشَكَ حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ، فَمِنْ تُرَابٍ أُخِذْتَ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ)) [٦٧] .

وَكانَ أَبو العَتاهيَة أحَد أُولئِكَ الذَّين أَرعَبَتهُ فكرة المَوت فَيقول: [بحر الطويل]

إبليسُ قَدْ غَرّني ونَفْسِي ومَسّني منـــهما اللُّغُوبُ

ولَسْتُ أدْري إذَا أتَاني رَسُولُ رَبّي بما أُجِيبُ[٦٨].

وقال ايضاً ترديداً على ما ذَكرناه آنِفَاً (مِن تراب إلى تراب): [بحر الخفيف]

مِن تُرابٍ خُلِقتَ لا شَكَّ فيهِ وَغَداً أَنتَ صائِرٌ لِلتُرابِ

كَيفَ تَلهو وَأَنتَ مِن حَمَإِ الطيـ ـنِ وَتَمشي وَأَنتَ ذو إِعـجابِ

فَخَـفِ اللَهَ وَاِترُكِ الزَهوَ وَاِذكُر مَوقِفَ الخاطِئينَ يَومَ الحِسابِ

وَسَـــلِ اللَهَ زُلفَةً وَاِعتِصاماً وَخَلاصـاً مِن مُؤلِماتِ العِقابِ[٦٩].

فالإنسان يستفيدُ مِن سالِفِهِ الفكْرة والعِبرة والعقل المخلد، كما قال الشَّاعِر: [بحر الطويل]

نُرَجّي خُلودَ العَيشِ حيناً وَضِلَّةً وَلَم نَـــــرَ مِن آبائِنا مِـن مُخَلَّدِ

لَنا فِـــــكرَةٌ في أَوَّلينا وَعِبرَةٌ بِها يَقتَدي ذو العَقلِ فيها وَيَهتَدي[٧٠].

وَالعمل الصَّالح والفعل الحسن يخلد صاحِبَهُ عند النّاس ممدوحا ومعروفا ويَبقى ذكره ذاكِراً عَلى مرّ السنين، وَخير حالات المرء تطيب بعد رحيلِهِ أخبارهُ، قال أبو العَتاهيَّة: [بحر البسيط]

وَالمَرءُ ما عاشَ في الدُنيا لَهُ أَثَرٌ فَما يَموتُ وَفي الدُنيا لَهُ أَثَرُ[٧١].

والَّذي يجْمع المال طوال حَياتِهِ لا يَأخذ شَيئاً مِنها عِندَ مَوْتِهِ وَلايَترك شَيئاً يَنفَعهُ سوى الذِّكر الحسن، فلا شَفيع لَهُ بَين النَّاس ولا أحد يَستطيع مُساعَدتهُ أمام الله تَبارك وَتَعالى إلَّا أَفْعاله الحَسنة وَالحَميدة ففي يوم الحِساب ثوابٌ وَأجْرٌ وفي الحياة الدُّنيا ثَناء وَشُكر، وَعلى هذا قالَ أبو العَتاهيَّة: [بحر الوافر]

فَلَستَ مُخَلِّفاً في الناسِ شَيئاً وَلا مُتَزَوِّداً إلّا فِعالَك[٧٢].

وقال أيَضاً: [بحر المديد]

كُلُّ حَيٍّ عِـــندَ ميتَتِهِ حَظُّهُ مِن مالِهِ الكَفَنُ

إنَّ مالَ المَرءِ لَيسَ لَهُ مِنهُ إلّا ذِكرُهُ الحَسَنُ

ما لَهُ مِمّا يُـــــخَلِّفُهُ بَعدُ إلّا فِعلُهُ الحَسَنُ[٧٣].

وَمَعَ كل السُّبل الَّتي يَسْلكها المَرء مِن أجل أنْ يَحصل شَيئاً يَزيد مِن عُمرهِ أو ذكراً يخلفه مِن بعده إلَّا الحقيقة تلوح لِلجميع بِقولِها الحسم وَ لا سبيل إلى الخلودِ وَأَنَّ حياة الإنسان أيام مَعدودة وقَليلة سَيدركها المَنِيَّةَ حَتماً. فَقال أبو العَتاهيَّة: [بحر الوافر]

أُؤَمِّلُ أن أَخَلَّدَ وَالمَـــنايا يَثِبنَ عَلَيَّ مِن كُلِّ النَواحي

وَما أَدري إذا أَمسَيتُ حَيّاً لَعَلّي لا أَعيشُ إلى الصَباحِ [٧٤].

فَأيقن الشَّاعر أنَّ الدُّنيا لَيْستْ بِدار الإقامة وَإنَّها زائِلة، وإنَّ الخلود مُسْتَحيل وَلايَملك المَرء شيء بعد وَفاتِهِ إلَّا الحَسنات وَيحسبهُ الشَّاعِر ثلاثةَ أَملاك: هُم خيْرُ أَولادٍ وخير والِدٍ وَلَهُ خيرُ آباء، كَما قالَ: [بحر الطَّويل]

تَجافى عَنِ الدُنيا وَأَيقَنَ أَنَّها مُفارِقَةٌ لَيسَت بِدارِ خُـلودِ

وَشَدَّ عُرى الإسلامِ مِنهُ بِفِتيَةٍ ثَلاثَةِ أَملاكٍ وُلاةِ عُـــهودِ

هُمُ خَيرُ أَولادٍ لَهُم خَيرُ والِدٍ لَهُ خَيرُ آباءٍ مَضَت وَجُدود[٧٥].

أيضاً يَرَى الشَّاعِر أن الفخر في التقى والزُّهد وَاطاعة الله و َأَوَامره وَكل هذهِ يؤدي إلى جِنان الخلد، فقال: [بحر الطويل]

ما الفَخرُ إلاّ في التّقَى والزّهْدِ وطاعةٍ تعطِي جِنانَ الخُلْدِ[٧٦].

فالشَّاعِر يَخاف مِن المَنية وَيَعرف بِأن الخلود مُسْتَحيل لِذا يَلجَأ إلى الله بِطاعتهِ واسْغفارهِ إذ يَقول: [بحر السريع]

إنّي لآمُلُ أن أخَلَّد والمنيَّةُ في طِلاَبي[٧٧] .

المَبْحَثُ الثَّاني

حَتْمِيَّة المَوْت وَشموليته

المَوت هو النِّهايَّة الحتميَّة لِكل مَخلوق، وَالمَصير المُشترك الَّذي يؤول إليهِ الجميع عَلى حَدٍ سَواء، ولا يَفلت مِنهُ أَحد، فَهو الرَّحى الَّتي تَطحن البَشر وَتَقضي عَلى آمالهم وَتُنهي وجودهم[٧٨]. فقال أبو العتاهية: [بحر مجزوء الكامل]

الناسُ في غَفَلاتِهِم وَرَحى المَنِيَّةِ تَطحَنُ[٧٩].

أيقن الشُّعراء العَباسيون أنَّ الحياة آملٌ بِاطل وَنَعيم زائِل وَأَنَّ المَوت حق واقِع وَنازل عَلى الجميع لا محالة، فراحوا يرددون في أَشْعارهِم هذهِ الحقيقة الَّتي أَفجَعَتهم وأقضّت مَضاجِعهم وظلت الهاجِس الَّذي يُقلقهم ويرافقهم في كل آن أنى حَلوا وأنى ارتحلوا، وَالمُنهل الَّذي سَيردونه كما وَردهُ من سبقهم في رحلةِ الفناء[٨٠]. فَقال أبو العتاهية: [بحر مجزوء الوافر]

أَلا إنَّ المَنِـــيَّةَ مَن هَلٌ وَالخَلقُ ناهِلُهُ

أَواخِرُ مَن تَرى تَفنى كَما فَنِيَت أَوائِلُهُ[٨١].

فالمنية تغدو على النَّاس وَتروح، وَكل سيموت، ولو عُمِّرَ ما عُمِّرَ نوح، فالموت هو النِّهاية والغاية، وهو الدائِم المسْتمر، أَمَّا الحياة فَسُرعانَ ما تَنمحي وَتَزول ولا يَبقى للإنسان إِلَّا الصَّالِحات، وهو يُبدئ وَيُعيد في أن النَّاسَ وقوف على هوة تحت أقدامِهم، وكل فرد يَهوى فيها بِدورهِ، فلا يَغرن أَحداً الغرور ولاما يَعيش فيهِ مِن تَرفٍ وَنَعيم، فَإن ذلِك سُرْعان ما تذبل أَزهاره،وَتتحطم صخورهُ أمام المَوت الرَّهيب[٨٢] . وَاسمه يقول في بَعض مَنْ رَثاهُم: [بحر المتقارب]

وَقَد كُنتُ أَغدو إِلى قَصرِهِ ... فَقَد صِرتُ أَغـــدو إِلى قَبرِهِ

أَتَتهُ المَنِيَّةُ مُـــــغتالَةً ... رُوَيداً تَخَـــــلَّلُ مِن سِترِهِ

فَلَم تُغنِ أَجـــــنادُهُ حَولَهُ ... وَلا المُـــسرِعونَ إِلى نَصرِهِ

وَخَلّى القُصورَ الَّتي شادَها ... وَحَلَّ مِـــــنَ القَبرِ في قَعرِهِ

وَبُدِّلَ بِالبُسطِ فَـرشَ الثَّرى ... وَريحَ ثَرى الأَرضِ مِن عِطرِهِ

وَأَصـــبَحَ يَغدو إِلى مَنزِلٍ ... سَحـــــــيقٍ تُؤُنِّقُ في حَـفرِهِ

تُغَـــــلَّقُ بِالتُربِ أَبوابُهُ ... إِلى يـــومَ يُؤذَنُ في حَـــشرِهِ[٨٣].

وَكَأَنَّ المرثية تتحول عِند أَبي العتاهية إِلى موعظة، يَتَّخذ فيها العبرة وَالمَثل مِن المَوت، فالنَّاس ولِدوا للموت، وكل ما يبنونهُ مِن قصور يؤول إِلى خراب، وكل ما يتَّخذون مِن عِز الدينا إِلى ذُلّ القبر ووحشتهِ. وها نحن ندفن بأيدينا من نحبهم، وَنلقى بهم وراء التُّراب وَالأحجار ألآما أحقر الدنيا وكل ما فيها مِن سرور المجد وَأبهة التَّرف والنعم! والحكيم مَنْ ذهب إِلى ما يُريده العقل منها وَمن نهايتها المحتومة لا إِلى ما تريه العين من مَباهجها الكاذبة وَمفاتِنها الخادِعة[٨٤].

والمَرء مهما طال مِن عمره، وَمهما يحاول الهروب مِن الموت فَما كانَ لَهُ مِن جدوى، ولكن الحقيقة ستطبق أمام عينهِ بأن البقاء مَحال، ولا مفر مِن الموت. ونسيان الفناء ضمان كاذب. فقال أبو العتاهيَّة: [بحر مجزوء الرمل]

رُحنَ في الوَشيِ وَأَصبَح ... نَ عَلَيهِنَّ المُسوحُ

كُلُّ نَـــــطّاحٍ مِنَ الدَهـ ... ـرِ لَهُ يَـــومٌ نَطوحُ

نُح عَلى نَـــفسِكَ يا مِس ... كينُ إِن كُنتَ تَنوحُ

لَتَـــــــموتَنَّ وَإِن عُم ... مِرتَ مـا عُمِّرَ نوحُ[٨٥].

فالموت هو السَّبيل الوحيد للمساواة فكلنا نقع فيه بدون اسْتِثناء وهو الطريق المُشْترك للجميع، لذا قال أبو العتاهية: [بحر الكامل]

فَسَبيلُنا في المَوتِ مُشتَرَكٌ ... يَتلو أَصـــاغِرَهُ أَكابِرُهُ

مَن كانَ عِـــندَ اللهِ مُذَّخِراً ... فَسَتَســتَبينُ غَداً ذَخائِرُهُ

أَمِنَ الفَـناءِ عَلى ذَخائِرِهِ وَجَرى لَهُ بِالسَعدِ طائِرُهُ[٨٦].

إنَّ شموليَّة الموت تخفف من وطأتِهِ على الفرد، لأنَّ الموت حادِث كلي كلية مُطْلقة مِن ناحية، وَجُزئي شَخْصيٌّ جُزئِيَّة مُطْلَقة مِن ناحية أُخْرى، ولكن كُلاً مِنَّا يموت وحدهُ، لا بُدَّ أن يموت هو نَفسهُ، ولا يمكن أنْ يَموتَ آخر بديلاً عَنهُ[٨٧]. ((وَالموت هوَ وَحدهُ الَّذي يَقع لَهُ مَع بَقائِه داخليَّاً بالنسْبَةِ إِلَيهِ، فالمَوت، المُطْلق التَّوحد، اللامُتَّصِل بالغير، والَّذي لا مَوضوعَ لهُ وَلا مُسْتَقْبَل، يُحَقق الإنْفِصال الجَذري. فالمرء يَموت وَحْدَهُ، ولِهذا يُقرر الإنسان أن يَرى في المَوت حَقيقة الحياة، فالموت يُوكِد لَهُ أنَّ كُل فَرد يَعيشُ وَحيداً مُنْفَصِلا. وَعَلى ضَوئِهِ لا أَعود لِصَدر إِلَّا عَن أناي، وَهذا الأنا غَريب عَن جَميع مَنْ هُم غرباء عَن موتى: عَن الجَميع .)) [٨٨]

وَيَعد الشَّاعِر أبا العتاهيَّة أكثر مَن تَحَدثَ عَن المَوتِ فَقد أَعْرَضَ عَن كَثير مِن المَوضوعات التَّقْليديَّة وَنظم لِعامَّة النَّاس، وَقد كَثُرت الحِكايات حولَ زُهدهِ وَصِدْقِهِ في الحَديث عَن الموت وَإنَّنا إذا تَحَرينا الحِكايات الكَثيرة الَّتي يَنقلونَها عَنهُ نَجِد أَساسَها شَك مُعاصِريَّه بِصِدق زُهْدِهِ، وَهذا الشَّك مَبنيٌّ عِندَهُم على: سِيرتهِ الأولى وَما كانَ فِيها مِن حبِهِ لِلشَّهوة وَالمجون لِذلكَ كَني بهذهِ الكُنيَّة (أبي العَتاهية) لِعتوه[٨٩].

وَحرصِهِ عَلى المالِ وَجريه وِراء الهِبات وَالعَطايا في الوقت الَّذي كان يبعض النَّاس في الحياة والمال والجاه[٩٠] . وَكل مَا يُقال عَن الشَّاعِر أَنَّهُ في طفولَتِهِ وَصِباهُ وَحياته مُختلفة تِماماً مَع ما كان في أَيام شَبابِهِ ولَهوهِ وَأَنَّهُ لزم جانب الدِّين وأكثر مِن شِعر الإرشادِ وَالوعظ فقال: [بحر الوافر]

نَسيتُ المَوتَ فيما قَد نَسيتُ كَأَنّي لا أَرى أَحَداً يَموتُ

أَلَيسَ المَـوتُ غايَةَ كُلِّ حَيٍّ فَما لي لا أُبادِرُ ما يَفوتُ[٩١].

فالموت غاية كل الحي مَهْما عُمرَّ، ولا يَنجو مِن هذهِ المُصيبة.

الدَّعوةُ إلى الكَرَمِ

إنَّ الحديث عَن الموتِ يَتَضمن الدعوة إلى الكرم، وقد سأل الشَّاعِر بِدَهْشَةٍ عَن الذَّين يَكْنِزونَ أموالهم وَيَبخلونَ في صَرفِهِ، أَيَحسَبونَ أَنَّهم يَخلِدون وَلن يَموتوا؟ أَم يَظنون أنَّهم يأخذون أموالهم إلى القَبر؟ وَهم لا يفكرون بِأَنَّهُم سَيَرْحلون عن هذهِ الحياة الدُّنيا، ولا يَأخذون منها شَيئاً، ولا يَبْقى فيها غيرَ الذِّكريات الحسنة، وَأعمالهم الصَّالِحة، فَإنَّ الشَّاعِر تَأثرَ بِتعاليم الدين الإسْلامي الحنيف الَّذي يَنهى عَن كنز المال والبخل، إذ يَقول: [بحر البسيط]

يا جامِعَ المـالِ في الدُنيا لِوارِثِهِ هَل أَنتَ بِالمالِ بَعدَ المَوتِ تَنتَفِعُ

لا تُمسِكِ المالَ وَاِستَرضِ الإِلَهَ بِهِ فَإِنَّ حَسـبَكَ مِـنهُ الرَيُّ وَالشَبَعُ[٩٢].

وَيحث الشَّاعِر على الذين يَبخلون وَيَجمعون مالهم، بِأَنَّهم سَيتركونهُ وَأَنَّهم لن يأخذوا من هذه الأرض سوى مكان القبر، ويَقول: [بحر الطويل]

وَياجامِعَ الدُنيا لِغَـــــيرِ بَلاغِهِ سَتَترُكُها فَانظُر لِمَن أَنتَ جامِعُ

فَكَم قَد رَأَينا الجامِعينَ قَدَ اِصبَحَت لَهُم بَينَ أَطباقِ التُرابِ مَضاجِعُ [٩٣].

((وَكانَ أبو العتاهية شديد البخل، وقد حدَّث ثمامة قال دخلت يوماً على أبي العتاهية فَإذا هو يأكل خُبْزاً بلا شيء فقيل له وكيف ذلك فقال رأيت قَدمهُ خبزاً يابِساً مِن رقاق فَطير وَقَدحاً فيهِ لَبن حليب فَكان يَأخذ القطعة مِن الخبز فَيَغمسها في اللبن وَيخرجَها فلا تتعلق مِنهُ بقليل ولا كثير فقلت لهُ كَأَنَّكَ اشتهيت أن تتأدم بلا شيء وَما رَأيتُ أَحَداً قَبلكَ يتأدم بلا شيء[٩٤].)) وَاشْتَهَرَ أبو العَتاهيَّة ببخلهِ ويحكى عن بُخلهِ حكاياتٍ غريبة، وَكان شَحيحاً على نَفسهِ فَلم يَكُنْ يَشتري اللحم إلَّا مِن عيد إلى عيد[٩٥]. ولكن من الغريب إنَّهُ كان الغريب كان يقول في شِعْرِهِ عَكس ما يَفعل، ولَعلهُ فَعَلَ ذَلِكَ من باب الزُّهد وَلَيْسَ مِن بُخلٍ في طَبعِهِ وفي ذلِك قولِهِ: [بحر الرمل]

لَم يَضِر بُـخلُ بَخـيلٍ غَيرَهُ فَهُوَ المَغبونُ لَو كانَ فَطِن

يَأخا الدُنـــيا تَأَهَّب لِلبِلى فَكَأَنَّ المَــوتَ قَد حَلَّ كَأَن[٩٦].

إنَّ الغني عِندما يَموت مِثل الفَقير لا فرق بينهما إلَّا إنَّهُ يَترك مُمتلكاتهِ لِوارِثِهِ بَعدهُ: فَيقول أيَضاً عَكس ما يَفعل: [بحر الوافر]

وَصارَ الوارِثونَ وَأَنتَ صِفرٌ مِنَ الدُنـــيا لِمالِكَ مِنكَ أَملَك

إذا لَم تَتَّخِذ لِلـــمَوتِ زاداً وَلَم تَجــعَل بِذِكرِ المَوتِ شُغلَك[٩٧].

وَيَقول أيضاً: [بحر البسيط]

أَيا بانِيَ الدُنيا لِغَـــيرِكَ تَبتَني وَيا جامِعَ الدُنيا لِغَيرِكَ تَجمَعُ

أَلَم تَرَ أَنَّ المَرءَ يَحــبِسُ مالَهُ وَوارِثُهُ فيـــهِ غَـــداً يَتَمَتَّعُ[٩٨].

وَيَرَى الشَّاعِرَ أن الغنى يَجمع المال الَّذي لا يُنفقُ مِنهُ وَإذا أَنْفَقَ شَيْئَاً مِنهُ يُحاسِب نَفسهُ، وَهوَ غافِل لا يدري أَنَّهُ سَيموت وَيَبني لِغَيرِهِ، وَإنَّ الوارث سينسان حتماً حتَّى أَنَّهُ سَيُبطئ في زيارتِهِ لِقبرِهِ والدعاء لَهُ إذ يَقول: [بحر الطويل]

أَتَجمَعُ مالاً لا تُقَدِّمُ بَعـــضَهُ لِنَفسِكَ ذُخراً إنَّ ذا لَسُقوطُ

وَتُوصي بِهِ بَعدَ المَماتِ جَهالَةً وَتَــترُكُهُ حَياً وَأَنتَ بَسيطُ[٩٩].

وقالَ أيضاً: [بحر الطويل]

تَموتُ كَما ماتَ الَّذينَ نَسيتَهُم وَتُنسى وَتَهوى العِرسُ بَعدُ سِواكا

تَمَنَّـيتَ حَتّى نِلتَ ثُمَّ تَرَكتَها تَنَـــتَـــقَّلُ بَينَ الوارِثينَ مُناكا[١٠٠].

فقارئُ شِعرهِ يَشْعر أَنَّهُ أَمام إمامٍ واعظٍ يرشدك إلى سُبلِ القناعة وَالخير كَما يَنص عَلى ذلك الدِّين، ولَكن في وَعظِهِ شاعريَّةٌ جَليلةٌ وَلَحنةٌ شَجيٌ تُخَفف عليكَ مَشَّقة الأصغاء إلى الوعظ ولا سيما مِن واعظ يُعْرف فيهِ الحرص وَحب المال، وَهوَ واعِظ الموت والظلام وَلكن في نَبراتهِ ما يَجذبك إليهِ[١٠١]. إذ يقول: [بحر البسيط]

إنَّ القُنوعَ لَزادٌ إن رَضـــيتَ بِهِ كُنتَ الغَنِيَّ وَكُنــتَ الوافِرَ العِرضِ

ما بَينَ مَيتٍ وَبَينَ الحَيِّ مِن صِلَةٍ مَن ماتَ أَصبَحَ في بَحبوحَةِ الرَفضِ[١٠٢].

وَقال أيضاً: [بحر الكامل]

قُل لِأَهلِ الإكثارِ وَالإقلالِ كُلُّكُم مَيِّتٌ عَلى كُلِّ حالِ

ما أَرى خالِداً عَلى قِلَّةِ الما لِ وَلا بــاقِياً لِكَثرَةِ مالِ[١٠٣].

وَلو خُيِّرَ جامع الأموال بِصرفها وانفاقِها في سبيلِ الخير لَما مَضى مَذمومَاً وَملوماً مِن قِبل النَّاس وَمَقروعاً، وفي ذلِكَ يقول: [بحر الكامل]

ما بالُ قَلـــبِكَ لا تُحَرِّكُهُ عِـظَةٌ عَلى مــاذا تَوَرُّكُهُ

ماذا تُـــؤَمِّلُ لا أَبا لَكَ في مالٍ تَموتُ وَأَنتَ تُمسِكُهُ

ما لَم تَكُـن لَكَ فيهِ مَنـفَعَةٌ مِمّا مَلَكتَ فَلَـستَ تَملِكُهُ

أَنفِق فَإِنَّ اللَهَ يُخـــــــلِفُهُ لا تَمضِ مَذمـوماً وَتَترُكُهُ[١٠٤].

وهكذا نجد أَبا العتاهيَّة زاهِداً بالمالِ، غير راغب في جمعِهِ والحرص عليهِ، داعياً أَبناء جلدتِهِ إلى الإنْفاق ما استطاعوا إلى ذلِكَ سبيلا.

الشَّيبُ والشَّيخوخة

إنَّ الشَّيخوخة شَيءٌ غَريب، غَريب إلى درجةٍ أَنَّهُ يَعسر عَلينا في غالِب الأحيان أن نصدِق أنَّ الشَّيخوخة قَد تدركنا كَما أَدْرَكَتْ غَيْرَنا[١٠٥]. وَتُمثل الشَّيخوخة جُرحاً داخلياً في نَفسِ الإنسان، لأَنَّها خِطام المَنيَّة وَنذير المَوت والعمر الَّذي تَمتَنع عَنهُ لَذات الحياة وَالمُشاركة في الحياةِ النَّاس بحيث يَلْبَث الانْسان ثاوياً لا يُبالي بِموتِهِ، وَحينَ سُئِلَ أَحد الشّيوخ عَن الَّذي بَقى مِنهُ أجابَ : يَسْبِقني مِن أمامي وَيُدركني مِن خَلقي، وَاذكر القديم وَأنسى الحديث وأنعس في الملأ وأسهر في الخلا وَإذا قَمت قربت الأرض مني وَإذا قعدت تَباعَدت عَني، وَحال كَهذهِ تَجعل صاحِبِها اِنساناً حَزيناً كَئيباً[١٠٦].

وَغالِباً ما يَقْتَرِن الشَّيب بالشَّيخوخة فَيؤدي ذلِكَ إلى ضُعف النَّظر وُضُعفُ الجِسْمِ ووهنه، والعجز، وَهذهِ الصِّفات ناجِمة عَن التَّغيراتِ الجِسْميَّة كَبياض الشَّعر، وَتَجعد البَشرة، وَلين العِظام، وإلتهابات

المَفاصِل، وَضعُف الرؤيَّة والسَّمع وَبرودة العواطِف وَتَصلبها وَضعف الرَّغَبات الجِنسيَّة، وَيُصاحِب كل هذهِ التَّغييرات قلق يُؤدي إلى العُزلَة وَالانْطِواء(١٠٧).

وَإنَّ البُكاء عَلى الشَباب وَالتَّأسف عَلى رَحيلِهِ بِماضيهِ الجميل، فالَّذينَ يَبكون عَلى شَبابِهم وَيَتحسَّرون وَيَتَألَمون عَلى اِنقِطاعِهم للأيام الماضية الجَميلة الَّتي ذهَبَتْ مُسرعة كَالبرق، كَما قال أبو العَتاهيَّة: [بحر الوافر]

بَكيتُ عَلى الشَبابِ بِدَمعِ عَيني فَلَم يُغنِ البُـــكاءُ وَلا النَحيبُ

فَيا أَسَفا أَسِفـــــتُ عَلى شَبابِ نَعاهُ الشَيبُ وَالرَأسُ الخَضيبُ

فَيا لَيتَ الشَـــبابَ يَعودُ يَوماً فَأُخبـــــرُهُ بِما صَنَعَ المَشيبُ(١٠٨).

وَأبو العتاهية يَتَمنى عودة الشَّباب لا لِحَنينهِ إليه، بل لينبئهُ بِما أحدثه فيهِ المَشيب مِن عَجز وَضعف، وَقد فاتهُ أن كل قوى للزمان يَلين، وكل شباب مَصيره الهرم، وكل عمر نهايتهُ الفناء(١٠٩). فالشَّيب هو تَمهيد لِلموت أو إنْذارٌ لِلفناء وَنهاية الحياة والَّتي لا مَفَرّ منها إذ يقول: [بحر المتقارب]

لَعَمري لَقَد دَرَجَـــت قَبلَنا قُرونٌ لَنا فيـــــــهِمُ مُعتَبَر

فَيا لَيتَ شِعري أَبَعدَ المَشيبِ سِوى المَوتِ مِن غائِبٍ يُنتَظَر

كَأَنَّكَ قَد صِـــرتَ في حُـفرَةٍ وَصارَ عَلَيـــكَ الثَرى وَالمَدَر

فَلا تَنسَ يَوماً تُسَـــجّى عَلى سَريرِكَ فَـــــوقَ رِقابِ البَشَر(١١٠).

فالشيب يضع المرء في حالةٍ يَمْتنعهُ على متاعِ الحياةِ مِن لهو وَخمر وَنِساء وَاِتباع عَن الحبيب، فالشَّاعِر يحن إلى شبابهِ وأيامِهِ، وهذا ما سجَّلهُ أبو العتاهية إذ يقول: [بحر الكامل]

لِلَّهِ أَيّامٌ نَعِـــــــمتُ بِلينِها أَيّامَ لي غُصنُ الشَبابِ رَطيبُ

إنَّ الشَبابَ لَنافِقٌ عِندَ النِسا ما لِلمَشيبِ مِنَ النِساءِ حَبيبُ(١١١).

فالشَّباب في نَظر الشَّاعِر مَرحلة يجب أنْ يَمرُ بها الإنسانُ ولا مفرَّ مِنها ولاعلاج له فهو طريق نحو الموت والفناء.

فالإنسان أدرك أن طول العمر ضررٌ عَليهِ لَيسَ للعيش بعد الكبر فائِدَة، فالشيخوخة والهرم زائران ثقيلان لايتركان صاحبهما حتى يحل محلهما زائِر المَوت، وقد يلبث زائر الشَّيخوخة ملياً فيتراخي موعد زائر الموت، وعندها لَن يستشعر أحد البهجة لأن الضعف سيحيق بِنفسه وساقِيهِ وَبَصرهِ فيتجرأ عليه عدوهِ، وتزهد فيهِ صاحِبتهُ(١١٢). إذ يَقول: [بحر المتقارب]

أَيا مَن يُؤَمِّلُ طولَ الحَياةِ وَطـــــولُ الحَياةِ عَليهِ ضَرَر

إذا ما كَبِرتَ وَبانَ الشَبابُ فَلا خَيرَ في العَيشِ بَعدَ الكِبَر(١١٣).

فَيجِد الشَّاعِر لِلشيخوخة دالَّةٌ على الشَّبابِ، فالشَّيخ أكثر إحتِمالاً مِن الشَّباب، وَأعمقُ تَجْربَةً وَ وقاراً، وذلكَ مِن خلال عُمره الَّذي قَضاهُ[١١٤]. إذ يَقول: [بحر مجزوء الكامل]

فَلَقَد نَعاكَ الشيبُ يَو مَ رَأَيتَ رَأسَكَ أَشيَبا
ذَهَبَ الشَبابُ بِلَهوِهِ وَأَتى المَشيبُ مُؤَدِّبا
وَكَفاكَ ما جَرَّبتَهُ حَسبُ امرِئٍ ما جَرَّبا[١١٥].

وَتَجْربة الشَّيخوخة هي وَحدها الَّتي تنبئ المَرء بِأَنَّهُ قَطعَ الشَّوط الأكبر مِن الطريق وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ الآن سِوى انتِظار الخاتِمة الأليمة التَّي تَضع حَدّاً لِهذا السَّير المُتواصِل المليئ بالنَّصب والعناء... وَلَيْسَ مِن الضَّروري أن يجيء المَوت بِمَثابة النِّهاية الطَّبيعيَّة لِدَور الشَّيخوخة بَل قَد يُجيء مُبَكِراً، فالإنسان مُهدد بِالمَوت في كُلِّ لَحظة، وَلَيْسَ في اِستطاعتهُ ان يُعدهُ مُجرد خاتِمةٍ طَبيعيَّةٍ لتَطورهِ البايولوجي، والفارق بَين الموت المُبكر وموت الشيخوخة هو أنَّ الثَّاني مَوتٌ مُرتَقَب نَسْتَعِدُ لَهُ في كلِّ يوم وَننتَظِرهُ في كُلِّ لَحظة وَنَخشاهُ في كُلِّ آنٍ لأنَّ مَرْحَلَته جِسر بيْن الحياة والفناء ووجَلُ دائِم مِن الرَّحيلِ[١١٦]. وهذا ما صورهُ أبو العَتاهيَّة إذ يقول: [بحر مجزوء البسيط]

يا أَيُّها الأَشيَبُ الَّذي قَد حَذَّرَهُ شَيبُهُ وَأَنذَر
خُذ ما صَفا مِن جَميعِ أَمرِ الـ دُنيا وَدَع عَنكَ ما تَكَدَّر[١١٧].

وقال أيَضاً: [بحر المتقارب]

كَأَنَّكَ لَم تَرَ كَيفَ الفَنا وَكيفَ يَموتُ الغُلامُ الجَليدُ
وَكَيفَ يَموتُ المُسِنُّ الكَبيرُ وَكيفَ يَموتُ الصَغيرُ الوَليدُ
وَمَن يَأمَنُ الدَهرَ في وَعدِهِ وَلِلدَهرِ في كُلِّ وَعدٍ وَعيدُ
أَراكَ تُؤَمِّلُ وَالشَيبُ قَد أَتاكَ بِنَعيكَ مِنهُ بَريدُ [١١٨].

وهذه النَّظرة إلى الحياة تجمل طابع تَفكير الشِّيوخ تَمزج بآلامِهم وَذِكْرياتِهم، وقد لاحظَ القدماء وفرة شِعر الشيخوخة عِند العرب... وَلَعَلَ الإحترام لِلسن وَكَذلكَ الشّعور المُبكر بإنتِهاء الشَّباب الأمران مَشْهودينِ في العرب – وَلَعَلَّهُما أديًا إلى أنْ يَبدأ الشَّاعِر بِشَكوى الاشيبِ وَهوَ ما يزال شابّاً أو كَهلاً... وَاحسب أنَّ إحْساس المعمر هو الَّذي يَتَحَكم في دَعْواهُ في سِنهِ. فَقَد يَكونُ ضيقاً بِحَياتهِ أو متبحجاً مُفاخِراً بِعَمَلِهِ وَمُعاصَرَتِهِ لِلعُظماء المَاضين فَيَزْدادُ مِن المُسِنين وَبَعْدَها بالعَشَرات وَالمِئات...وَقَد يَكون رَاضياً عَن حَياتِهِ مفْتوناً بِها فَهوَ يُقصِرُ بِعُمْرِهِ... [١١٩]. إذ يَقول أبو العَتاهية: [بحر الطويل]

خَليلَيَّ ما الدُنيا بِدارِ فُكاهَةٍ وَلا دارِ لَذّاتٍ لِمَن صَحَّ عَقلُهُ
تَزَوَّدتُ تَشميرَ المَشيبِ وَجِدَّهُ وَفارَقَني زَهوُ الشَبابِ وَهَزلُهُ

وَكَم مِن هَواً لي طالَ ما قَد رَكِبتُهُ وَمِن عاذِلٍ لي رُبَّما طالَ عَذلُهُ[١٢٠].

وَهَكَذا لَن يفلتَ الإنْسان مِن قَدرِ الشَّيخوخة مَهما طالَ بِهِ العُمر وَهوَ يَعلَم انَّ الشَّيخوخَة سَتَجْلِب لَهُ الشَّقاء والتَّعب لا طاقةَ له عَلى إحْتِمالِها، في حين انَّ الفتوة تَعني الفروسيَّة وَالشُّجاعة وَتَلبية الرَّغَبات، فالشَّباب والفتوة قِبالة الحياة، وَالشَّيخوخة والضّعف قبالة الموت[١٢١]. قال أبو العَتاهيَّة: [بحر الطويل]

بَليتَ وَما تَبلى ثِيابُ صِــباكا كَفاكَ مِنَ اللَهوِ المُضِرّ كَفاكا

أَلَم تَرَ أَنَّ الشَيبَ قَد قامَ ناعِياً مَـقامَ الشَبابِ الغَضِّ ثُمَّ نَعاكا[١٢٢].

وَقال أيَضاً: [بحر المديد]

أَبَتِ الــــدُنيا عَلى كُلِّ حَيٍّ آخِرَ الأَيّامِ إِلّا ذَهــــــابا

إِنَّما تَنفي الحَـــــياةَ المَنايا مِثلَما يَنفي المَشيبُ الشَبابا

ما أَرى الدُنيا عَلى كُلِّ حَيٍّ نالَها إِلّا أَذىً وَعَـــــذابا[١٢٣].

إنَّ أبا العَتاهيَّة حينَ فتَحتْ عَيناهُ عَلى الحياةِ في الوقتِ الَّذي كانت الدَّولة الأمويَّة تَغمضَ فيهِ عَينيها، إذ وُلِدَ في سنة مائة وَثلاثين قَبل سقوط الدَّولة الأمويَّة بِعامين. وَشَهِدتْ طفولَتهِ تلك الحياة السِّياسيَّة المضطربة الَّتي عاشَ فيها المُجْتَمع الإسلامي عَقب الإنْقِلاب العَباسي، وَشَهِدَ بِعَينَيهِ الصَّغيرتين رؤوساً تتطاير وأشلاءً تتناثر وَ أرواحاً تَزهق وَدِماءً تَسيل، وانطبعت هذه الصُّورة القاتمة السَّوداء في نَفْسِهِ مِنذُ هذا الوقت المُبكر مِن حَياتِهِ. وَلَقد وَدَعَ أبو العَتاهيَّة شَبابه مُحَمَّلاً بِذكرياتٍ حَزينة، وَأخَذَ يَسْتَقبل شَيْخوخَتِهِ الَّتي لا تَصلح لِحب ولا للهو ولا لِمُتعة، وَقَرَرَ انْ يَنصَرِفَ عَن متاع الدُّنيا وَمَلَذَّاتِها، وَأنْ يَعتَزِل النَّاس، وَيفْرض عَلى نَفْسِهِ حياة تقوم عَلى الزُّهد والتَّقَشف[١٢٤].

فَالشَّيخوخة مَرحَلة أخيرة في حَياة الإنسان وَفيها الحَسرة والنَّدم وَالأسف عَلى الشَّباب، لأنَّ في الشَّباب حين فواتاً لِبعض الأشياء يَتَمنَّى أن يعوضها في الأيامِ القادِمة وَيَتَمنى أن يَرجَع مَلَذات حياة الشَّباب لكن فاتهُ الأوان ولا يَرجَع الماضي وَلا تَقف عَقارب السَّاعة. لِذا كان أبو العتاهية يَئسَ مِن الحياةِ، وَزهدَ عن شَيخوخَتِهِ.

المَبْحَثُ الثالِث

الألفاظ والتَّراكيب

لتَركيب الألفاظ وَاسْتِعمالها في سياقِ التَّعبير الأدبي خاصيَّة فَنيَّة، حيث أَنَّ القِيمة الفنية الذَّاتيَّة للفظ تَكْتَسِب أَهَميتها مِن خِلال اِتساقِها وتلاؤمِها مع سائر الألفاظ فَتَكْسَب الكلام نَغَماً تَهش له النفوس،

فَوضع اللفظة موضعها بين الألفاظ يَكسبها مَزيَّة الحس كَما يَكسبها اِختِلال هذا المَوضع وَتنافرها مَع ما يجاورها مِن الألفاظ، سِمة القبح وَالثقل[١٢٥].

وَالمُتأمل لِشعر أبي العتاهية يُثبت لَديهِ خصائِص عِدة في شِعْرِهِ مِنها: الطَّبع، سهولَة الألفاظ، قِلة التَّكلف، كِثرة الساقط، وَرَشاقة التَّعبير[١٢٦].

قالَ أحمَد بِن زُهير: سَمِعْتُ مَصْعب بِن عَبدالله يَقول، أبو العَتاهيَّة أَشعَر النَّاس فَقُلْتُ بِأي شَيء اِسْتَحقَ ذَلِك فَقال بقولِهِ[١٢٧].[بحر الهزج]

تَمَسَّـــكتَ بِآمالٍ طِـــــوالٍ بَعدَ آمالِ
وَأَقبَلتَ عَلى الدُنيا بِـعَزمٍ أَيَّ إِقـــــبالِ
فَيا هَذا تَجَـــهَّز لِـ فِراقِ الأَهلِ وَالمالِ
فَلا بُدَّ مِـنَ المَوتِ عَلى حـالٍ مِنَ الحالِ[١٢٨].

ثُمَّ قال مَصْعَب: ((هذا كلامٌ سَهْلٌ لا حشوَ فيهِ ولا نُقصان يَعْرفه العاقِل وَيَقرُّ بهِ الجاهِل[١٢٩].)) وَإنْ دَلَّ عَلى شَيء فهو يدل على سهولة الألفاظ الَّتي كان يَسْتَعملها أبو العَتاهية في أَشعارِهِ. ((وَإنَّ القارئ لِشعر أبي العَتاهية لا يضيره في قليل أو كثير أن يَخلو بيته مِن قَواميس اللُّغة، بَل ولا يَضيرهُ أن يَكون متوسط الثَّقافة[١٣٠].)) والمَعنى مِن هذا الكلام أن شِعر أبي العتاهية يَفهمهُ جَميع الناس بِمُختلف ثقافاتِهم ففيهم الأُمي وَمِنهم المتوسط الثقافة وَفيهم ذو الثَّقافة العالية في ذلِك العصر.

إذاً شعر أَبي العتاهية يمتاز بِسهولة لا مُتناهية ولايحتاجُ إلى قَليل مِن التَّدبر حتَّى يعرف المَعنى الحرفي لَهُ[١٣١]. وَهذا يَعودُ إلى اخْتِلاط أبي العَتاهية بالناس لَو عَرَفنا أنَّهُ كانَ يَبيع الجَرار[١٣٢].

وَكانَ يقول الشِّعر على لُغة أَهْلِهِ وَيَحْتَل أبو العَتاهية مَركَزاً فَريداً عِند الأُسْتاذ نيكلسون الَّذي يقول فيهِ[١٣٣]. وَإنَّ أبا العَتاهية قَد بَرْهَنَ لأول مَرَّة في تاريخ الأدب العَربي، وَرُبَّما كانَ لأخر مَرَّة أَيضَاً أَنَّهُ في اسْتِطاعَتهُ أنْ يَسْتَعمِلَ لُغة عاديَّة، وواضحة تَمام الوضوح، وَتظل لَهُ رُغْمَ ذلِكَ مَكانَتُه بَين الشُّعراء[١٣٤]. وَهذا الشِّعر الشَّعبي الَّذي اسْتَعْمَلَ فيهِ اللُّغة العاديَّة كان النَّاس يَنقَسِمونَ في تَقْدِيرِهِ وَحُبِّهِ. فَيقول رَجُلٍ لِرَجُل عَن شِعرِ أَبي العَتاهية: ((أسْمِعتَ أَعْجَبُ مِن هذا الأمر! يقول الشُّعراء الجيدَ النَّادرَ فلا يَسمعُ مِنهم، وَيَقول هذا المُخنث المُفكك تِلْكَ الأَشْعار بِالشَّفاعة[١٣٥].))

وَالدَّليلُ عَلى ذلك كَثير نورد هنا لَهُ بعضاً مِن أَبياتهِ أَنْشَدها بِلُغة عاميَّة:

أبا إسحاق راجـعت الجماعه وعُدت إلى القوافي والصِّناعه
وكنتَ كجامحٍ في الغيّ عاصٍ وأنت اليوم ذو سمـــع وطاعه
فَجر الخز مما كـــنت تَكسى ودع عنك التَّقشـف والبَشاعه
وشبب بالَّتي تـــــهوى وخبر بأنَّك ميت في كـــــل ساعه

كســـــدنا ما نراد وإن أجدنا وأنت تقول شعرك بالشَّـــفاعه[١٣٦].

ويقال أنَّ أبا العتاهية أطبع أهل زمانهِ شِعْرَاً، وَأكثرهم قَولاً، وَأسْهَلهم لَفْظاً، وَأَسْرَعهم بَديهةً وَارتِجالاً، وكانَ شِعره يَمتازُ بِالسهولة بالنبسةِ لِأهل عَصْرِهِ[١٣٧].

وَبَعد هذا وذاك علَينا أن نُبين سبب لجوء أبي العَتاهية إلى لُغة عاميَّة في أشْعارهِ، وَقد لَمَّح العُلَماء وَالقدماء أنْفُسَهُم إلى ذلك إذ يَقول أحْمَدُ بِن عَمَّار: ((كانَ أبو العَتاهية مِن سوقةِ الناسِ وَعامَتِهم. وَكانَ طَبعهُ وَقريحتهُ أكثر مِن أضعاف ما اكْتسَبهُ مِن أدبهِ، وَاقتناهُ مِن عَملِهِ. إذ كان في شَبيبَتِهِ، يَألف أهل التَّواضع حتَّى عوتِبَ في ذلِك، وَقيل إنَّهُ كان يَحْمِلُ زاملة المُخَنثين، فَقيل لَهُ: مثلك يضع نفسهُ هذا الموضع؟ فَقال: أُريد أنْ أتَعَلم كيادهم وَأحْتَفِظ كَلامَهُم ثُمَّ يَقول ابن عَمَّار: وَذلِكَ بينٌ في شِعرهِ، سيما النَّسيب[١٣٨].)) حيثُ يَقول: [بحر السريع]

يا إخوَتي إنَّ الهَوى قاتِلي فَيَسِّروا الأَكفانَ مِن عاجِلِ

عَيـــــني عَلى عُتبَةَ مُنهَلَّةٌ بِدَمعِها المُنسَكِبِ الســـائِلِ

يا مَن رَأى قَبلي قَتيلاً بَكى مِن شِدَّةِ الوَجدِ عَلى القاتِلِ

لَم يُبقِ مِنّي حُبُّها ما خَلا حُشـــــاشَةً في بَدَنٍ ناحِلِ[١٣٩].

كانَ أَبو العتاهية يَقول الشِّعر الَّذي يريده وَيحبه حتَّى ((قيل لِأبي العَتاهية كيف تقول الشِّعر؟ قال: ما أردتهُ قط إلَّا مثل لي، فَأقولُ ما أريدُ، وأترك مالا أُريد[١٤٠].)) [بحر المتقارب]

لِذلكَ كَتب عَلى البديهة في ظهر الكِتاب:

أَلا إنَّنا كُـــــــــلَّنا بائِدُ وَأَيُّ بَـــــني آدَمٍ خالِدُ

وَبَدؤُهُمُ كـــــانَ مِن رَبِّهِم وَكُلٌّ إلى رَبِّهِ عـــــائِدُ

فَيا عَجَبا كَيفَ يُعصى الإلَـ ـهُ أَم كَيفَ يَجحَدُهُ الجاحِدُ

وَلِلَّهِ في كُـــــلِّ تَحريكَةٍ عَلَينا وَتَسكينَةٍ شـــاهِدُ

وَفي كُـــــلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِـــدُ[١٤١].

وكَذلِكَ لَم تُتِح لِأبي لِأبي العتاهية دِراسة الأدب العربي القديم دِراسة دَقيقة، ولابُدَّ أَنْ نُشير إلى أنَّ الأدب في العَصر الجاهِلي وَالأموي لَمْ يَكُن يَحتاج أنْ يَطلع عَليهِ قرَصَ الشِّعر أو تثقيف لأنَّ ألْسِنة القوم كانت سَليمة مِن التَّحْريف[١٤٢]. وَلكن في العَصر العَباسي تَغيرَ الوضعِ تَمامَاً، فَقد إختلطت اللُّغة العربيَّة بِاللغات المُجاورة، وَلا سِيما الفارسيَّة، وَكانَ على الرَّاغِبِ في قرصَ الشِّعر أنْ يَدرس الأدب القديم لِلشُّعراء والرواة والنُّحاة واللغويين، وكانَ عَليهِ أنْ يَحفظ مِن الشِّعر الجاهلي وَالأُموي كل ما يَتَّسِع لهُ وَقْتهُ وَذاكْرتهُ، وبِعبارة أُخرى الواحد مِنهُم يَقضي طفولَتُهُ، وَأيامَ شَبابهِ الأول في إعداد نَفْسِهِ لِتلك المِهنة[١٤٣].

الصَّورة الشِّعْريَّة

إنَّ الصُّورة الشِّعْريَّة هي كلامٌ مَشحون شَحْناً قَويَّاً، يَتَألف عادةً مِن عَناصِر مَحْسوسة: خطوط، ألوان، حَرَكة، ظِلال، تَحمل في تَضاعيفِها فِكْرة وَعاطِفة، أي أَنَّها توحي بِأكثر مِن المَعنى الظاهِر وَأكثر مِن اِنْعكاس الواقع الخارجي وَتؤلف في مَجْموعِها كلاًّ مُنْسَجِماً. نرى في هذا الكلام يَكاد يَخْتَصِر العمل الفني كلهُ أو التَّجْربة الَّتي قَصَدها (كولردج) حين وصَفَ الخيال الثَّانوي؟ لِذلِكَ شاعَ قول الذَّي يقول: الشِّعر يَنقل وَيُصور وَالنثر يَشرح وَيُحِّلل[١٤٤].

وَنقصد بالصُّورة تَحديداً "الشِّعريَّة" لِأنَّها تَنفرد بِميزة اللُّغة الموسيقيَّة المُعْتمدة وَالمُستمرَّة إلى نِهاية الشَّوط، وَتتميز الصُّورة الشَّعريَّة بِأنَّها أبرز مَلْمَح في بنيان القَصيدة الَّتي تتألف مِن مَجموعة مِن الصُّور تتصل مع بَعضِها في بِناء شِعري يفضي إلى توصيل الأَفكار والعَواطف بِأحد أَشكال التَّعبير القائِمة عَلى الخيال[١٤٥]. والصُّورة هي رُكن مُهِم مِن أَرْكان الإبداع الشِّعري[١٤٦]. وهي الَّتي تنقل ما في نفس الأَديب بِما يَرسم في شِعْرِهِ- صورة مُعينة وَيحس بِهِ في نَفسِهِ الحقيقة الَّتي تُسيطرُ عَليها العاطِفة وَيُصورها الخيال الجامع[١٤٧]. إلَّا أنَّ النُّقاد اجمالاً عَبَّروا عَمَّا نَقصِدهُ اليوم بالصُّورة، بوجوه البيان مِن تَشبيه واستِعارة وَكِنايَّة وسائِر وجوه المَجاز الَّتي جَهدوا في تَعْرِيفها وَتَفريعها وَبسط أغراضِها وَمَحاسِنها، مِن مباحِثهم في التَّشبيه، مَثَلاً ، تقسمهُ إلى مُفرد، مركب، مُتعدد اجْمالي وَتَفصيلي[١٤٨].

وَأيَضاً الصُّورة الشِّعريَّة قد تَكون مُفردة أو بسيطة، وَقد تَكون مُركبة، وَيُمكن القول أنَّ الصُّورة لَيستْ مُنْعَزِلَة عَن باقي الصُّورة الشِّعْريَّة للقصيدة بَل هي عقدة فِكريَّة مُرتبطة بَعضها مَع البَعض[١٤٩].

وَمِمَّا سَلف نَسْتَنتج إلى أنَّ هُناك حصيلة مِن الأشكال والتَّصانيف وَالأنواع للصُّورة الشِّعريَّة، فمن حيث أَساليب البناء، هُناك الصُّورة التَّشبيهية وَاشكال المَجاز الأُخرى أو ما يطلق عَلَيها بِالصُّورة البَلاغية، وَهُناكَ الصُّورة الحَقيقة، وَمن الأَنواع نَجد الصُّورة الحسيَّة والذهنيَّة وَالرَّمزيَّة[١٥٠].

حيثُ يَقولَ: [بحر البسيط]

كَأَنَّ عَتّابَةَ مِن حُسنِها دُميَةُ قَسٍّ فَتَنَت قَسَّها

يا رَبِّ لَو أَنسَيتَنيها بِما في جَنَّةَ الفِردَوسِ لَم أَنسَها[١٥١].

انظر كيف لَهُ أن يَنتقل هذهِ الصُّورة إلى المُتلقي.

الإقْتِباس والتَّضمين

هو أنْ يضْمن المُتكلم كلامهُ كَلِمة مِن آية، أو آيةً مِن آيات كِتاب الله تَعالى خاصَّةً[١٥٢]. أَو الحَديث النَّبَوي الشَّريف عَلى وجهِ لا يَشعر بِأَنَّهُ منهما[١٥٣]. فَمِثاله مِن القران الكريم،

فَقال الشَّاعِر: [بحر الوافر]

وَإِنَّ لِكُلِّ مُطَّلَعٍ لَحَدّاً وَإِنَّ لِكُلِّ ذي أجَلٍ كِتاب[١٥٤].

وقالَ أيضاً: [بحر الطويل]

وَلَستُ بِأَبقى مِنهُمُ في دِيارِهِم وَلَكِنَّ لي فيها كِتاباً مُؤَجَّلا[١٥٥].

فَإِنَّهُ اِقْتَبَسَ مِن قَولِهِ تَعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾[١٥٦]. فالَّذي يُلَفت نظرنا هُنا يَنبغي أنْ يذكر أنَّ أبا العتاهية في مَرحَلَتِهِ الأولى مِن حَياتِهِ حين كانَ مَشْغولاً بالمَدح، والغَزل، والهِجاء، فَإِنَّهُ لا يَنبغي أنْ يُخالجُنا أَدْنى شَك في السَبيل الَّتي كانَ عَلَيهِ أن يَسْلكها في سَنَواتِهِ الأخيرة، الَّتي أَعْلَنَ فيها نُسْكِهِ، وَزُهْدِهِ في الحياةِ الدُّنيَّا، فَإِنَّ مَوضوعهُ قَد صارَ إلى حَدٍ كَبير مُشابِها لِمَوضوعِ القُرآن، وَإِنَّهُ أخذ يَقْتَبِس مِنْهُ، وَيومىء إلى آياتِهِ، وَبِذا صارتْ مُحاكاتِهُ لِلقرآنِ، وَانتفاعه مِنهُ أَمْراً طَبيعيَّاً عَلى أنَّهُ يَنبغي ألَّا ننسى أنَّ أبا العتاهية كان يَتَوخى اليسر والسهولة في شِعر الزُّهد لِيقْرب بِذلِكَ مِن أَفهام العامَّة، وَيَضمن أعجابِهم بِهِ[١٥٧].

وَلِذلكَ كانَ أحد أسباب سهولَة شِعْرِهِ أَنَّهُ كانَ يَنسج عَلى مِنوالِ القرآن وكانَ قصار السور مِن القرآن هي الَّتي كانتْ موضوع مُحاكاتِهِ بِخاصَّةً. فَهو كانَ يَنظر إلى أسلوب القرآن طويلا، وَيَعجَب بِهِ وَيُحاول أن يَنسج عَلى مِنوالِهِ[١٥٨].وَإِنْ شِئنا فَهُناكَ دَليلٌ قَريب عَلى اِقتِباسِهِ لِلقرآن وَهو ما يَهمنا مِثل: [بحر الطويل]

خُذِ الناسَ أَو دَع إِنَّما الناسُ بِالناسِ وَلا بُدَّ في الدُنيا مِنَ الناسِ لِلناسِ[١٥٩].

فمن المعتقد هنا في هذا البيت حاول أن يقتبس سورة الناس، وَدليل على ذلِكَ أَنَّهُ تحرر أنْ يتكرر لفظ النَّاس في بيتِهِ كما تكرر في سورةِ، أي خَمس مَرَّات، وقد نسيَ شَيئاً أنَّ الشّكل الخارجي أَو المَنظر الخارجي لا قِيمة لَهُ، إذا لَم يَكُنْ لَهُ مَغزىً وَأن الصُّورة اللفظيَّة لا ترفع قيمةالأسلوب مالَم يَكُنْ لِتلكَ الألفاظ وَظيفة وأهداف تؤديها وَتَحققها [١٦٠]. وَقالَ تَعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾[١٦١]. فرد ذلِكَ أبو العتاهية قائِلاً: [بحر الخفيف]

لَيتَ شِعري فَإِنَّني لَستُ أَدري أَيُّ يَومٍ يَكونُ آخِرَ عُمري

وَبِأَيِّ البِلادِ تُقبَـــضُ روحي وَبِأَيِّ البِــقاعِ يُحفَرُ قَبري[١٦٢].

وقالَ مُتَأثِراً بِقولِهِ عِزَّ وَجل: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ٧٨ ﴾ [١٦٣].

حيث قال: [بحر الطويل]

وَلَم يُنجِ مَخلوقاً مِنَ المَوتِ حيلَةٌ وَلو كانَ في حِصنٍ وَثيقٍ وَأَحراسِ[١٦٤].

والألفاظ القرآنية جليَّة في قولِهِ: [بحر الوافر]

أَلا إِنَّ العِبادَ غَداً رَميمٌ وَإِنَّ الأَرضَ بَعدَهُمُ تُدَكُّ[١٦٥].

فتأثرهُ بيَّنٌ بقولِهِ تَعالى: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢ ﴾[١٦٦]. وَقولِهِ جلَّ شَأنهُ: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤ ﴾ [١٦٧]. إنَّ أَبا العَتاهيَّة في نَظَرِهِ إلى أسلوبِ القرآن قد أفادَ لُغتهُ سلاسة وَعذوبَة وَانسياباً قَلَّما نجدها في نتاج غيرهِ مِن الشُّعراءِ وان أَغلب شُعراء عَصْرِهِ خاضوا في مَوضوع الاقتباس مِن القرآنِ وَلكِنَّهم لَم يَلتزموا ذلِك المستوى وَلَمْ يُحافِظوا عَليهِ، أَمَّا شاعِرنا فَإِنَّ الخِفة وَالعذوبة وَانطِلاق العِبارة وَتدفق اللُّغة هيَ السِّمات الغالِبة عَلى شِعْرِهِ[١٦٨]. فَمثلاً نورد هُنا قافية الميم: [بحر الخفيف]

كُلُّ حَيٍّ كِتـــــــــابُهُ مَعلومُ لا شَقاءٌ وَلا نَعيمٌ يَــدومُ

يُحسَدُ المَرءُ في النَعيمِ صَباحاً ثُمَّ يُمسي وَعَيشُهُ مَذمومُ

وَإِذا ما الفَـــــقيرُ قَنَّعَهُ اللَـ ـهُ فَسِيّانِ بُؤسُهُ وَالنَـــعيمُ

مَن أَرادَ الغِـنى فَلا يَسأَلِ النا سَ فَإِنَّ السُؤالَ ذُلٌّ وَلومُ[١٦٩].

في هذهِ الأبيات نَرى الاقتِباسَ لَفظياً و مَعنَوياً، مَعناً فهو يُبين مصير الإنْسان وهو الفناء وكثير ما ذكر هذا المصير في القران الكريم، ويبين حقيقة الإنْسان مادام هو مُسْتمِر في العَيش وما يلاقيهِ مِن مَصاعِب وَمتاعِب الحياة[١٧٠].

وَنورد لأبي العَتاهيَّة أَشْعاراً اِقْتَبسِها مِن أقوالِ غَيرهِ مِن الخطب وَالأخبار والآثار، فَمنها نورد لهُ بَيتاً مِن الشِّعرِ أخَذه مِن قَول نادب الأسْكَندر فَإِنَّهُ لَمَّا ماتَ بكى مَنْ بِحَضْرَتِهِ، فَقال نادِبِهِ: حَرَكنا بِسكونِهِ[١٧١].

فَيَقولُ أبو العَتاهية: [بحر الخفيف]

قَد لَعَمري حَكيتَ لي غُصَصَ المَو تِ وَحَرَّكتني لَها وَسَكَنتا[١٧٢].

وَقالَ أيْضاً: [بحر السريع]

يا عَجَباً لَلناسِ لَو فَكَـــــروا أَو حاسَبوا أَنفُسَهُم أَبصَروا

وَعَبَروا الدُنيا إلى غَـــيرِها فَإِنَّما الدُنيا لَـــــــهُم مَعبَرُ
وَالخَيرُ ما لَيسَ بِخافٍ هُــوَ الـ مَعروفُ وَالشَرُّ هُوَ المُنكَرُ
وَالمَورِدُ المَوتُ وَما بَــعدَهُ الـ حَشرُ فَذاكَ المَــورِدُ الأَكبَرُ
وَالمَصدَرُ النارُ أَوِ المَصدَرُ الـ جَنَّةُ ما دونَــــهُما مَصدَرُ
لافَخرَ إِلّا فَخـــرُ أَهلِ التُقى غَــداً إِذا ضَمَّهُمُ المَحشَرُ[١٧٣].

نرى أَبا العَتاهية في هذهِ الأبيات قَد اِقْتَبَسَ مَعناها وَألفاظها مِن مَوضوع الحياة و الموت والدّين والآخِرة، وَكَثيراً بَل هي أَكْثر الأحوال شائِعَة في المواضيع الَّتي يَتَناولَها القرآن الكَريم، وَمَصير الإنْسان في الحياةِ وَما بَعدَ المَوت.

والآن نَأتي لِنُفَصِل بَيتاً بَيتاً لِنَعرف مِن أينَ إِقْتَبَسهُ أَبو العَتاهية ألفاظهُ وَمَعانيهُ

فالبيت الأول: يا عَجَباً لَلناسِ لَو فَكَروا أَو حاسَبوا أَنفُسَهُم أَبصَروا

مَأخوذٌ مِن قَولِهم: الفِكْرَةُ مِرآةُ تريكَ حَسَنكَ مِن قَبيحِكَ، وَمِن قولِ لُقْمانَ لِابنِهِ: يا بُنيَّ لا يَنْبَغي لِعاقِل أن يُخلي نفسهُ مِن أربعةِ أَوقات: فوقتٌ مِنها يُناجي فيهِ رَبَّهُ، وَوقعتٌ يحاسب فيهِ نفسهُ، وَوَقتٌ يَكْسَب فيهِ لِمَعاشِه وَوَقْتٌ يُخَلِّي فيهِ بَيْنَ نفسهِ وَبينَ لَذَّتِها، لِيَسْتَعِن بِذلِك في سائِلِ الأوقات[١٧٤].

وَقولِهِ: [بحر السريع]

وَعَبَروا الدُنيا إِلى غَيرِها فَإِنَّما الدُنيا لَهُم مَعبَرُ

مأخوذ مِن القول الحسن: الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوهَا وَلَا تَعْمُرُوهَا .[١٧٥]. وقولِهِ: [بحر السريع]

وَالخَيرُ ما لَيسَ بِخافٍ هُوَ الـ مَعروفُ وَالشَرُّ هُوَ المُنكَرُ

مَأخوذ مِن حَديثِ عَبدالله بن عَمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: { يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنْ النَّاسِ مَرِجَتْ عُهُودُهُم وأَمَاناتُهم، وَصارَ النَّاسُ هَكَذا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصابِعَه- فَقُلْتُ: مرني يَا رَسُول الله، قال: " خُذْ مَا عَرَفْتَ وَدَعْ مَا أَنْكَرْتَ ، وَعَلَيْكَ بِخُوَيِّصَةِ نَفسكَ وَإِيَّاكَ وَاعَوَامَّهُا }[١٧٦].

وَإِنّ أَحَبَّ القارئ ان يَرى نموذَجاً مُحدداً لَدى تأثيره بالقرآن الكريم فَلِيَرجَع إلى باديَتِهِ الَّتي نرجح أَنَّهُ كانَ يعنيها حين قال: قَرِأتُ البارِحة سورة[١٧٧]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ ﴾[١٧٨]. وَإِنَّما رجحنا ذلك لِأَنَّ حرف الباء هو الغالِب عَلى فواصِل سورة عَمَّ[١٧٩]. وَإِلَيكَ أبياتاً مِن تِلكَ القَصيدة: [بحر الوافر]

أَذَلَّ الحِرصُ وَالطَمَعُ الرِقابا وَقَد يَعفو الكَريمُ إِذا اِســـتَرابا
إِذا اِتَّضَحَ الصَوابُ فَلا تَدَعهُ فَإِنَّكَ كُلَّما ذُقتَ الصَـــــــوابا

وَجَدتَ لَهُ عَلى اللَهَواتِ بَرداً كَبَردِ الماءِ حينَ صَفا وَطـــابا
وَلَيسَ بِحاكِمٍ مَـــن لا يُبالي أَأَخطَأَ في الحُكومَةِ أَم أَصـــابا
وَكُلُّ سَلامَةٍ تَـــــعِدُ المَنايا وَكُلُّ عِمارَةٍ تَعِدُ الخَـــــرابا
وَكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصـــيرُ يَوماً وَما مَلَكَت يَداهُ مَعـــــاً تَبابا
كَأَنَّ مَحاسِنَ الدُنـــيا سَرابٌ وَأَيُّ يَدٍ تَناوَلـــــتِ السَـرابا
فَيا عَجَباً تَموتُ وَأَنـــتَ تَبني وَتَتَّخِذُ المَصـــــانِعَ وَالقِـبابا[١٨٠].

ونحن نسلم بِأَنَّ التأثر بالقرآن هُنا خاص بالنَّاحيَّة اللَّفظيَّة مِنْهُ، أَمَّا تأثِره بالناحيَّة المَعنوية فتَتَّضح في أَنَّهُ كانَ يُدافِع عَن المُثلُ العُلْيا الَّتي نادى بِها القُرآن مِن الزُّهد في الدُّنيا، واجْتِناب الشَّهوات، واسْتِعداد لِما بَعْدَ المَوت وَكل ما سَيعيبهُ في هذهِ النَّاحية أَنَّهُ كانَ يَسْمَح لأحقادهِ الخاصَّة، وَنَزَعاتِهِ الشّريرة أن تعْلن عَن نَفسِها في ثَنايا ذلِكَ الشِّعر[١٨١].

الخاتِمة والنتائج:

بَعَد اكْمالِ دِراسة (الحياة وَالمَوت في شِعرِ أبي العَتاهية) وَ قَد أنْهَينا – ولله الحَمد – قِسم الدِّراسة، وَعَسى أن نكونَ قَدْ وُفِقنا في رَسمِ صُورةٍ صَحيحَةٍ أَو مُقارَبةٍ لِموضُوعِنا عَنِ (الحياة وَالمَوت في شِعرِ أبي العَتاهية).

وَيُمْكِنُنا أَنْ نُجْمِلَ النَّتائِجَ الَّتي تَوَصَّلْنا إِلَيها بِصُورةٍ مُوجَزَةٍ:

◆ الَحياة عِنَدَ الشَّاعِر حَياةٌ قَصيرَةٌ، وَهيَ كَلَمعَةِ السَّرابِ وَمَتاعَهُ زائِلٌ وَباطِل، لِأَنَّه في البِدايَةِ مَسير حَياتِهِ يُحِبُ حَياة الدُّنيا وَمَلذَّاتِها وَمُتَفائِلاً لا سيما عِندَ مَجيئِهِ إلى بَغدادَ، وَيُعاشِر الخُلَفاءَ وَالمَجون لِذا سُمَّيَ بِأَبي العَتاهيَة، ولكن سُرْعانَ ما أَخْفَقَ وَلَمْ يُوَفق فيهِ وَلَمسنا تحولاً كَبيراً في حياتِهِ، وَأَدْرَكَ أَنَّ مَلَذات الحياة زائِلَةٌ، لِذا لَجَأَ إلى الزُّهد والتَّقَشُف وَبسط الحَديث وَاتَّخَذَ مِن المَوت أساساً لِتَنْفير النَّاسِ في الحياةِ وَبَيانِ أَنَّ نَعيمها باطِلٌ ولا قِيمة لَهَا واستقبال الحياة الآخرة في نظره يبدو أكثر جدوى وأكثر مساواة بين البشر، وَكَذلِكَ كُلُّ ما يَتَّصلُ بِها، نَجد أن هناك طابعاً تشاؤمياً طبع تلك المرحلة من حياتِهِ، فالمَنيَّة تَغْدو عَلى النَّاسِ وَتروح.

◆ وَنَسْتَنْتِجُ أَيضاً أَنَّ الشَّاعِر فَشِلَ في آمالِهِ وَحُبِّهِ العاطِفي، وَلَمْ يَصِلْ إلى مُرادهِ فكان له ذات التأثير في توليد تلك النبرة الحزينة التي طبع بها شعره. وَعَاشَ حَياةً مُضْطَرِبةً لِذا خَصَّصَ مُعْظَم أَشْعارهِ لِذكر الموت بِأَن الدُّنيا أصبحت تمثل مصدراً للأحزان والهموم بعد أن تيقن بأَنَّها دار للظلم والغدر، وَهُوَ مُتَقَلِبٌ أَيضاً فِيهِ، فَمَرَّةً لايَخافُ مِن المَوتِ وَمَرَّةً يَخافُ مِنْهُ، وهذا دَلِيْلٌ عَلى

اضطِرابِ فِكْرِهِ، إضافَةً إلى ذلِكَ أنَّ الحَياةَ والموْتَ مَوْضوعٌ فَلْسَفيٌّ شَغَلَ فِكر الانْسان مِنذ الأَزَل حَتَّى الآن.

◆ وَنستنتج، أَنَّ الرؤية الدِّينيَّة في نفس أبي العتاهية وَ تأثره بالزهد والميل إلي ذكر الفناء والموت على رغم جُزء مِن حياته اللاّهية العابثة، وزهده الحكيم كل ذلِك في أصل طبعه ومزاجه وكانت ردة فعله من خطيئاته طول حياته على رُغم مِن طَبيعة حياتِهِ مُتقلبة وَمُتغيرة بالعَوامل البيئية والاجتماعيَّة والسياسيَّة والدينيَّة أَكبر أثر، والظروف والقيود مِن حولِهِ، وما يراه من موجه إلي العقل وأقرب إلي الخطب ظلم وجور وفتك زمانه منتظراً الموت إن لم يكن يتمناه.

الهوامش

(١) لِسانُ العَرب: ١٤/٢١١-٢١٢.
(٢) مُحيط المُحيط: ٢١١.
(٣) التَّعْريفات: ٥٦.
(٤) الحياة وَالموت في الشِّعر العَباسي: ٥٦.
(٥) لِسانُ العَرب: ٨/٩٠-٩١.
(٦) الصِّحاح: ٢/٥١٨.
(٧) التَّعْريفات: ١٢٩.
(٨) يُنظر: زواج وطلاق المريض مرض الموت:١٠٤-١٠٥.
(٩) عَطاء المعدمين: ٩٤.
(١٠) الزاهر في غريب ألفاظ: ١٥٣.
(١١) قَضايا حَولَ الشِّعر: ١٩٠.
(١٢) الحديد: ٢٠. / آل عمران: ١٨٥.
(١٣) الرَّحمن: ٢٦.
(١٤) فنون الأَدب العَرَبي: ٩٩- ١٠٠.
(١٥) المَلك: ٢.
(١٦) صَحيح سُنن اِبن ماجَة: ٢/٤١٩.
(١٧) سُنن النسائي: ٤/٣٠.
(١٨) الجاثية: ٢٤.
(١٩) يُنظر: البِناء الفني لِقَصيدة الحرب العَباسيَّة: ١٥٢.
(٢٠) التَّوبة: ٣٨.
(٢١) مقتطفات من آيات الحي القيوم في إثبات الاعتقاد بحياة السماء والشمس والقمر والنجوم: ص٢٤.
(٢٢) آل عمران: ١٨٠.
(٢٣) الحَياة وَالمَوت في الشِّعر العَباسي: ١١٥.
(٢٤) فنون الأدب العربي: ١٠٠-١٠١.
(٢٥) دِيوانُهُ:٣٨٩.
(٢٦) يس: ٧٨-٧٩.
(٢٧) دِيوانُهُ:١١٧.
(٢٨) الأَعْراف: ٣٤.
(٢٩) دِيوانُهُ: ٣٦٨.
(٣٠) دِيوانُهُ: ٣٤٠-٣٤١.
(٣١) صَحيح سنن اِبن الماجة: ٢/ ٣٨٣.
(٣٢) الحياةُ والمَوت في الشِّعرِ العَباسي: ٥٢.
(٣٣) دِيوانُهُ: ١٨١.
(٣٤) الحَديد: ٢٠.
(٣٥) دِيوانُهُ: ٣٨٣.
(٣٦) دِيوانُهُ: ٣٣.
(٣٧) تاريخ الشِّعر في الغصر العَباسي: ٩٢.
(٣٨) ديوانه: ٤٧.
(٢٩) ديوانه: ٥٢.
(٤٠) تاريخ الشِّعر في العَصر العَباسي: ٩٢.
(٤١) ديوانهُ: ٩١.
(٤٢) ديوانهُ: ٢٦٧.
(٤٣) ديوانهُ: ٣١٣.
(٤٤) تاريخ الشِّعر في العَصر العَباسي: ٩٢.
(٤٥) ديوانهُ: ١٦٤.
(٤٦) ديوانهُ: ١٨٢.

(٤٧) ديوانهُ: ٣٢٤.
(٤٨) الحياة وَ المَوت في الشِّعر العَباسي: ٥٤.
(٤٩) ديوانهُ: ٤٣٧.
(٥٠) ديوانهُ: ٢٥٥.
(٥١) ديوانهُ: ٤٠.
(٥٢) ديوانهُ: ١٧١.
(٥٣) الحياة وَ المَوت في الشِّعر العَباسي: ٥٧.
(٥٤) ديوانهُ: ٢٢.
(٥٥) تاريخ الشِّعر في العَصر العَباسي: ٩٣.
(٥٦) ديوانهُ: ٢٢-٢٣.
(٥٧) أمراء الشِّعر العَربي في العَصر العَباسي: ٣٢٥ .
(٥٨) ديوانهُ: ٢٦٧-٢٦٨ .
(٥٩) ديوانهُ: ٩٣.
(٦٠) الحياة وَ المَوت في الشِّعر العَباسي: ٥٧.
(٦١) ديوانهُ: ٢٥٨.
(٦٢) ديوانهُ: ٢٣٨.
(٦٣) تاريخ الشِّعر في العَصر العباسي: ٨٧.
(٦٤) التَّمرد والخضوع في شِعرِ الجواهري: ٩١.
(٦٥) طه: ١٢٠./ وينظر: سورة الأعراف: ٢٠.
(٦٦) التَّمرد والخضوع في شِعرِ الجواهري: ٩١.
(٦٧) الكِتاب المُقدس: ٤- ٥.
(٦٨) ديوانهُ: ٣٨.
(٦٩) ديوانهُ: ٥٥.
(٧٠) ديوانهُ: ١٤٢.
(٧١) ديوانهُ: ١٨١.
(٧٢) ديوانهُ: ٨٢.
(٧٣) ديوانهُ: ٤١٢.
(٧٤) ديوانهُ: ١١٧.
(٧٥) ديوانهُ: ١٥٧.
(٧٦) ديوانهُ: ١٢١.
(٧٧) ديوانهُ: ٦٨.
(٧٨) صورة العدو في شِعر المُتَنبي: ٩٩.
(٧٩) ديوانهُ: ٤٢٩.
(٨٠) المَوت والحياة في شِعر العَباسي: ١١١.
(٨١) ديوانهُ: ٣٦٥.
(٨٢) فنون الأدب العربي: ١٠٠.
(٨٣) ديوانهُ: ٢٠٦-٢٠٧.
(٨٤) فنون الأدب العربي: ١٠٠-١٠١.
(٨٥) ديوانهُ: ١١٧.
(٨٦) ديوانهُ: ٢٠٥.
(٨٧) الخوف في شعر العربي قَبل الاسلام: ٧٦.
(٨٨) واقِع الفكر اليَميني: ١١٤.
(٨٩) المَوت والحياة في شِعر العَباسي: ١١٢.
(٩٠) اسطورة الزُّهد عِند أبي العَتاهيَّة: ٧.
(٩١) ديوانهُ: ٧٢.
(٩٢) ديوانهُ: ٢٦٢.
(٩٣) ديوانهُ: ٤٣٨.
(٩٤) الحياة الأدبية في العصر العَباسي: ١٥٥.

(٩٥) ينظر: أُمراء الشُّعراء العربي في العصر العباسي: ١٥٥.
(٩٦) ديوانهُ: ٤٣٨.
(٩٧) ديوانهُ: ٣١١.
(٩٨) ديوانهُ: ٢٤٩-٢٥٠.
(٩٩) ديوانهُ: ٢٤٥.
(١٠٠) ديوانهُ: ٣٠٨.
(١٠١) أُمَراء الشِّعر العربي في العصر العباسي: ١٥٧- ١٥٨.
(١٠٢) ديوانهُ: ٢٤٢.
(١٠٣) ديوانهُ: ٣٥٣.
(١٠٤) ديوانهُ: ٣١٨.
(١٠٥) فن الحياة: ١٥٩.
(١٠٦) ينظر: الزَّمن عِند الشُّعراء العرب: ١٥٨.
(١٠٧) ينظر: الُحزن في الشِّعر الأموي: ٥٣.
(١٠٨) ديوانهُ: ٤٦.
(١٠٩) الحياة والموت في الشِّعر العَباسي: ١٥٣.
(١١٠) ديوانهُ: ١٨٧.
(١١١) ديوانهُ: ٤١.
(١١٢) ينظر: الزَّمن عند الشُّعراء العرب قبل الاسلام: ١٦٠- ١٦٢.
(١١٣) ديوانهُ: ١٨٨.
(١١٤) ينظر: الزَّمن عند الشُّعراء العرب قبل الاسلام: ١٦٠.
(١١٥) ديوانهُ: ٥٨.
(١١٦) الحياة والموت في الشِّعر العَباسي: ١٦٠- ١٦٢.
(١١٧) ديوانهُ: ١٩٩.
(١١٨) ديوانهُ: ١٢٥.
(١١٩) ينظر: الحياة والموت في الشِّعر الجاهِلي: ٢٤٥- ٢٤٧.
(١٢٠) ديوانهُ: ٣٧٢.
(١٢١) الزَّمن عِندَ الشُّعراء العرب قَبل الإسلام: ١٤٢.
(١٢٢) ديوانهُ: ٣٠٨.
(١٢٣) ديوانهُ: ٥٣.
(١٢٤) يُنظر: تاريخ الشِّعر في العصر العَباسي: ٨٥- ٨٨.
(١٢٥) جَرسي الألفاظ وَدِلالتِها: ١٧٧.
(١٢٦) يُنظر: أُمَراء الشِّعر العربي في العَصر العباسي: ١٦٤- ١٦٥.
(١٢٧) يُنظر: أُمَراء الشِّعر العربي في العَصر العباسي: ١٦٤.
(١٢٨) ديوانهُ: ٣٤٦.
(١٢٩) أُمَراء الشِّعر العربي في العَصر العباسي: ١٦٥.
(١٣٠) اسطورة الزُّهد عِندَ أبي العَتاهية: ١٥٤.
(١٣١) جواهر الأدب: ١/ ١٩١.
(١٣٢) جواهر الأدب: ١٩٠.
(١٣٣) اسطورة الزُّهد عِندَ أبي العَتاهية: ١٥٤.
(١٣٤) اسطورة الزُّهد عِندَ أبي العَتاهية: ١٥٤.
(١٣٥) تاريخ الشِّعر العَربي: ٣٩٢.
(١٣٦) ديوانهُ: ٢٧٠.
(١٣٧) جواهِر الأدب: ١/١٩٠-١٩١.
(١٣٨) تاريخ الشِّعر العَربي: ٣٩٠.
(١٣٩) ديوانهُ: ٣٨٦.
(١٤٠) تاريخ الشِّعر العَربي: ٣٩٠.
(١٤١) ديوانهُ: ١٢٢.
(١٤٢) اسطورة الزُّهد عِند أبي العَتاهيَّة: ١٥٤.

(١٤٣) الأغاني: ١٤٩/٣.
(١٤٤) تَمهيد في النقد الحَديث: ١٩٢-١٩٣.
(١٤٥) البناء الفني لِقَصيدة الحَرب العَباسيَّة: ٩٠.
(١٤٦) الصُّورة الفنيَّة مِعْياراً نَقْديَّاً: ١٠٩.
(١٤٧) يُنظر: الصُّورة الفنيَّة مِعْياراً نَقْديَّاً: ١٠٧-١٠٨.
(١٤٨) تَمْهيد في النَّقد الحَديث: ١٩٣-١٩٤.
(١٤٩) يُنظر: الصُّورة الفنية في التُّراث النقدي والبلاغي: ٧.
(١٥٠) البناء الفني لِقصيدة الحرب العباسيَّة: ٩٠.
(١٥١) ديوانهُ: ٢٣٤.
(١٥٢) مُعْجم البلاغة العَربيَّة: ٦٧٥ .
(١٥٣) جَواهِر البَلاغة : ٤١٤.
(١٥٤) ديوانهُ: ٣٢.
(١٥٥) ديوانهُ: ٣٤٤.
(١٥٦) اسطورة الزُّهد عِند أبي العتاهية: ١٥٨-١٥٩.
(١٥٧) اسطورة الزُّهد عِند أبي العَتاهيَّة: ١٥٩.
(١٥٨) مُعْجم البلاغة العَربيَّة: ٦٧٥ .
(١٥٩) ديوانهُ: ٢٢٨.
(١٦٠) مُعْجم البلاغة العَربيَّة: ٦٧٥ .
(١٦١) لقمان: ٣٤ .
(١٦٢) ديوانهُ: ١٧٢.
(١٦٣) النِّساء: ٧٨ .
(١٦٤) ديوانهُ: ١٧٢.
(١٦٥) ديوانهُ: ٣١٣.
(١٦٦) الذاريات: ٤٢ .
(١٦٧) الحاقَّة: ١٤ .
(١٦٨) ينظر: اسْطورة الزُّهد عِندَ أَبي العَتاهيَّة: ١٦٠.
(١٦٩) ديوانهُ: ٣٨٧.
(١٧٠) ينظر: اسطورة الزُّهد عِندَ أَبي العتاهية: ١٥٣-١٥٤.
(١٧١) ينظر: الكامِل: ١١/٢.
(١٧٢) ديوانهُ: ١٠٥.
(١٧٣) ديوانهُ: ١٧٨.
(١٧٤) الكامِل: ١٢/٢.
(١٧٥) الكامِل: ١٢/٢.
(١٧٦) صَحيح سُنن اِبن ماجَة: ٤٠٣/٢.
(١٧٧) اِسْطورة الزُّهد عِند أبي العَتاهية: ١٦٠.
(١٧٨) النَبَأ: ١.
(١٧٩) اِسْطورة الزُّهد عِند أبي العَتاهية: ١٦٠.
(١٨٠) ديوانهُ: ٣٢-٣٣.
(١٨١) اِسْطورة الزُّهد عِند أبي العَتاهية: ١٦٠.

Sources and references

*The Holy Quran.

* The Bible. The Book of Life, i.e. the Old Testament and the New Testament, translated into modern Arabic, fourth edition 1994.

1- Abu Al-Atahia, his poems and news, investigated by Dr. Shukri Faisal, Damascus University Press, 1965 AD.

2- The myth of asceticism according to Abu Al-Atahiya, d. Muhammad Abdulaziz Al-Kafrawi, Egyptian Renaissance House for Printing and Publishing - Faggala - Cairo 1972.

3- Al-Aghani, by Abu Al-Faraj Al-Isfahani Ali Bin Al-Hussein (d. (976), eighth edition, Dar Al-Nahya Arab Heritage - Beirut Lebanon 1418 AH - 1997 AD).

4- Princes of Arabic Poetry in the Abbasid Era, Anis Makdisi, eighteenth edition, Dar Al-Ilm Al-Million, Beirut 1980.

5- The history of Arabic poetry until the end of the third century AH, Najib Muhammad Al-Bahiti, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution

6- The history of poetry in the Abbasid era, d. Youssef Khalif, for Printing and Publishing Cairo 1981 AD.

7- The development of modern Arabic poetry in Iraq, d. Ali Abbas Alwan, House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information, Iraq - Baghdad Azamiya. DDT

8- Definitions, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jurjani, known as Mr. Al-Sharif, investigated by Dr. Ahmed Matloub, copyright held by the House of General Culture Affairs. DDT

9- Preface in Modern Criticism, Rose Ghareeb, first edition - Beirut, Lebanon, Dar Al Makshouf, 1971 AD.

10- The bell of words and their significance in rhetorical and critical research among the Arabs, Maher Mahdi Hilal, Freedom House for Printing - Baghdad 1980.

11- Jewels of literature in the literature and creation of the Arabic language, the late Mr. Ahmed Al-Hashemi, the twenty-sixth edition, in Azhar Al-Sharif. Egypt 1385 AH - 1965 AD.

12- Jawahir al-Balaghah fi al-Ma’ani, al-Bayan and al-Badi’, the late Mr. Ahmad al-Hashemi, twelfth edition, Egypt 1960 AD.

13- Hadith of Wednesday: Taha Hussein, ninth edition, Dar Al Maaref - Egypt, 1976 AD.

14- Literary Life in the Abbasid Era, Muhammad Abdel Moneim Khafaji, first edition in Cairo, published by the Modern Literature Association, 1954 AD.

15- Life and death in pre-Islamic poetry. Dr.. Mustafa Abdul Latif Jiawook, Dar Al-Hurriya for printing - Baghdad 1397 AH - 1977 AD.

16- Critical studies and models on some issues of contemporary poetry, d. Ezzedine Mansour, first edition, publisher Al-Maaref Foundation - Beirut 1405 AH - 1985 AD.

17- Diwan Abi Al-Atahiya, Beirut House for Printing and Publishing, copyright 1406 AH - 1986 AD.

18- Al-Zahir fi Ghareeb Al-Falfa, Imam Al-Shafi'i, by Abu Mansour Muhammad Ahmad Al-Azhari (d. 370 AH), first edition, Dar Al-Fikr for printing and publishing 1419 AH - 1999 AD

19- The Time of the Arab Poets before Islam, by Abd al-Ilah al-Sayegh, Publications of the Ministry of Culture and Information, Dar al-Rashid, Iraq 1982.

20- Zuhair Al-Adab and the Fruit of the Mind, by Abu Ishaq Ibrahim bin Ali Al-Masri Al-Qayrawani (d. 453 AH), edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, fourth edition, Dar Al-Jabal for Printing and Publishing, 1972 AD.

21- Sunan An-Nasa'i with the explanation of Al-Hafiz Jalal Al-Din Al-Suyuti (T. 911 AH), and the footnote of Imam Al-Sindi T. 1138 AH, edited, numbered and indexed by the Office of Islamic Heritage Investigation, fourth edition, 1997 - 1418 AD by Al-Ma'arif, Beirut.

22- Al-Sahih in Language and Science: Renewal of Al-Sahih Al-Allamah Al-Jawhari and the scientific and technical terminology of the Arab scientific and technical academies and universities for the Arab academies and universities, the Allamah Sheikh Abdullah Al-Alayli, prepared and classified by Nadim Maraachli and Osama Maraachli, Dar Al-Hadara Beirut.

23- Sahih Sunan Ibn Majah, Muhammad Nasir al-Din al-Albani, first edition, distributed by the Islamic Bureau, Beirut, 1407 AH - 1968 AD.

24- The artistic image in the monetary and rhetorical heritage, d. Jaber Asfour, Dar Al-Tanweer, Beirut, 1983.

25- Artistic Images as a Critical Standard, Abd al-Ilah al-Sayegh, first edition 1987 AD, Baghdad.

26- The tender of the destitute, d. Sayed Awais, first edition, April, Beirut, all rights reserved, April 1973.

27- The Art of Life, Andrea Mauroy, translated by Youssef Mazhar Bey, authorship, translation and publishing press - Cairo 1994.

28- Art and its Doctrines in Arabic Poetry, d. Shawqi Zaif, the seventh edition, Dar Al-Maaref in Egypt, d.T.

29- The Arts of Arabic Literature - Lyrical Art - Lamentation, by a group of Arab writers, Dar Al Maaref, Egypt. T.

30- In Modern Literary Criticism, Majd Muhammad Al-Bakir Al-Barazi, first edition, 1407 AH - 1968 AD. Amman - Jordan.

31- Issues about poetry, d. Abd Badawi, copyright reserved. Kuwait 1986 AD.

32- Al-Kamil, by Abu Al-Abbas Muhammad Bin Yazid Al-Mubarrad, Dar Al-Nahda for Printing and Publishing, Egypt - Cairo.

33- The Search for Immortality, Mouloud Ibrahim Hassan, first edition 2002/Erbil, a publication of the Ministry of Culture.

34- Lisan Al-Arab, the scholarly imam Abi Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram Ibn Manzur the African-Egyptian, Dar Sader Beirut d.T.

35- Mohit Al-Mohet, the teacher Boutros Al-Bustani, printed in Lebanon in 1977

36- Doctrines of Existentialism, Regibs Jolivia, translated by Fouad Kamel, revised by Dr. Mohamed Abdel Hadi Abu Zaid, The Egyptian House of Writing and Translation, d.T.

37- Dictionary of Arabic Rhetoric, d. Badawi Tabana, first edition 1397 AH - 1977 AD. Tripoli University Publications, Faculty of Education.

38- A Dictionary of Language Measures, by Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (000-395 AH), edited and controlled by Abd al-Salam Muhammad Harun, second edition (1390 AH - 1970 AD) in Egypt.

39- The Reality of Right-wing Thought, Simone de Beauvoir, translated by Georges Tarabishi, first edition January 1963 AD, second edition April (April) 1980 AD, Dar Al-Tali`ah for Printing and Publishing Beirut.

Undergraduate Theses and Journals

40- The artistic construction of the Abbasid war poem in the third and fourth centuries of migration, Saeed Hassoun Hussein Al-Anbaki, supervised by Dr. Inad Azwan, Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad, Safar 1409 AH - September 1988 AD.

41- Rebellion and Submission in Al-Jawahiri's Poetry "A Study in Dualisms", Nawaf Qassem Aswad, supervised by Dr. Abdul-Jabbar Hassan Ali, Master's thesis, College of Arts, Salah al-Din University / Erbil 1422 AH - 2001 AD.

42- Sadness in Umayyad Poetry, Ahmed Abd al-Rahman Akrey, supervised by Dr. Jalil Hassan Muhammad, Master's Thesis, College of Education at Salah al-Din University / Erbil. 1422 AH - 2001 AD.

43- Life and Death in Abbasid Poetry in the Second and Third Centuries A.H. Hisham Fadel Mahmoud and Sheikh Issa, supervised by Dr. Hadi Hamdani, Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad, April 1404 AH - 1984 AD.

44- Fear in Arabic poetry before Islam, Jalil Hassan Muhammad, the professor's supervision: Dr. Muhammad Qasim Mustafa, PhD thesis, College of Arts, University of Mosul. 1412 AH - 1994 AD.

45- The image of the enemy in the poetry of Al-Mutanabbi, Nawzad Shukr Ismail, supervision: Dr. Latif Muhammad Hassan, Master's Thesis, College of Arts, Salahaddin University/ Erbil 1420 AH - 1999 AD.

56- Marriage and divorce are the disease of death, Rana Lazim Ibrahim, Journal of Tikrit University for Humanities. Issue (25) Series (11) 2018 (102-126).

57- The Proof of Almighty's Prodigy in the Belief in the Life of the Sky, the Sun, the Moon and the Stars. M.Dr. Firas Fadhil Farhan AlMuhammad, Journal of Tikrit University for Humanities. (2020) 27 (6) 46-19.